

مجلة كلية الفقه

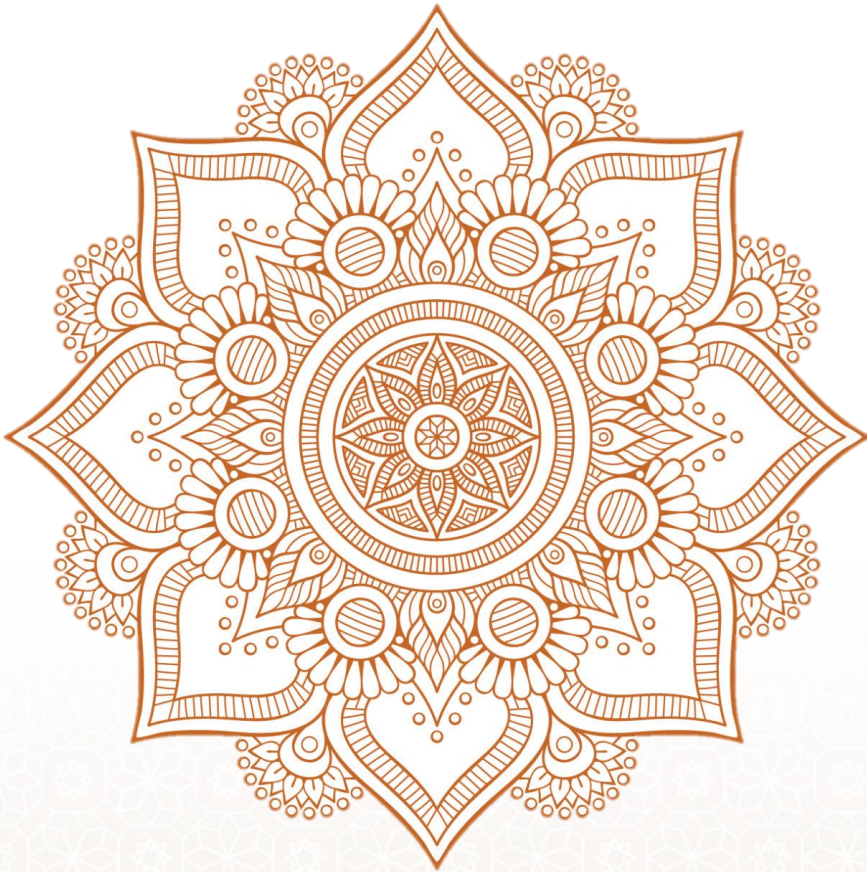
مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الرقم الدولي: **ISSN 1995-7971**

العدد الحادي والثلاثون – السنة الحادية عشرة

ربيع الثاني / ١٤٤١ هـ – كانون الأول / ٢٠١٩ م



المشرف العام

الأستاذ الدكتور
ستار جبر الأعرجي
عميد كلية الفقه

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور
محمد صبار نجم

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور
فاضل مدب متعب

مقوم اللغة الإنكليزية

الأستاذ المساعد الدكتورة
هناء غني خليف
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب

مقوم اللغة العربية

الأستاذ المساعد الدكتورة
إنتصار راضي عليوي
جامعة الكوفة - كلية الفقه

هيئة التحرير



هادي حسين هادي الكرعاوي	الأستاذ الدكتور
محمد محمد زوين	الأستاذ الدكتور
رؤوف أحمد محمد الشمري	الأستاذ الدكتور
عباس علي كاشف الغطاء	الأستاذ الدكتور
حسين سامي عبد الصاحب	الأستاذ الدكتور
محمد علي هاشم الأسدي	الأستاذ الدكتور
كريم شاتي شبوط السراجي	الأستاذ الدكتور
حيدر محمد علي السهلاني	الأستاذ المساعد الدكتور
مهند مصطفى جمال الدين	الأستاذ المساعد الدكتور
خولة مهدي شاكر الجراح	الأستاذ المساعد الدكتورة

الهيئة الإستشارية



الأستاذ المتمرس الأول	محمد حسين علي الصغير	العراق
الأستاذ المتمرس الدكتور	عبد الأمير كاظم زاهد	العراق
الأستاذ الدكتور	حسن عيسى الحيكم	العراق
الأستاذ الدكتور	محمود محمد حسن المظفر	مكة المكرمة
الأستاذ المتمرس الدكتور	صاحب محمد حسين نصار	العراق
الأستاذ الدكتور	حازم سليمان الحلبي	ألمانيا
الأستاذ الدكتور	علي حسين الجابري	جامعة بغداد / العراق
الأستاذ الدكتور	سلامة حسين محمد	جامعة بغداد / العراق
الأستاذ الدكتور	صباح عباس عنوز	جامعة الكوفة / العراق
الأستاذ الدكتور	علي ناصر غالب	العراق
الأستاذ المساعد الدكتور	أحمد فاضل السعدي	جامعة طهران / إيران

الشروط العامة للنشر

- ١- أن لا يكون البحث قد سبق نشره في أية مجلة علمية أو شارك في مؤتمر.
- ٢- أن لا يكون البحث مقدماً للنشر في مجلة أخرى.
- ٣- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) صفحة، حجم A4.
- ٤- يتضمن البحث الفقرات الآتية:
أسماء الباحثين ومراتبهم العلمية، أماكن عمل كل منهم، المستخلص (بالعربي والإنكليزي)، المقدمة (الموارد وطرائق العمل)، النتائج والمناقشة والمصادر.
- ٥- يحتوي البحث على المستخلص باللغة الإنكليزية على أن لا يتجاوز ٢٠٠ كلمة.
- ٦- تقدم البحوث مطبوعة باستعمال برنامج Microsoft Word وبخط Simplified Arabic وبحجم (١٤) للعنوان الرئيسي للبحث وبحجم (١٢) لإسم الباحث ومرتبته العلمية ومكان عمله، ونفس الحجم للنصوص والعناوين الفرعية (٨) لهوامش الجداول إن وجدت، ويكتب البحث على وجه واحد من الورقة مع ترك مسافة سطر واحد بين المواضيع وسطر واحد بين المقاطع.
- ٧- يشار إلى المصدر في متن البحث بالأرقام، وتكون محصورة بقوسين مربعين (١) ولا يذكر بجانب الرقم في المتن أي شيء آخر.
- ٨- يترك مسافة الحواشي بمقدار ٢,٥ سم على الجوانب الأربع للصفحة.
- ٩- تكتب المصادر في نهاية البحث بحسب تسلسل ورودها في المتن وشروط البحث العلمي في ذلك.
- ١٠- تقدم البحوث مطبوعة مع قرص CD مسجل عليه البحث وفق المتطلبات المشار إليها.
- ١١- يسلم الباحث مبلغ (٢٠,٠٠٠) دينار عراقي أو ما يعادله كدفعة أولى لقاء إيصال رسمي إلى حسابات المجلة، ويكمل المبلغ بحسب الضوابط في حال قبول البحث للنشر في المجلة ويسقط حق الباحث بالمطالبة بالدفعة الأولى في حال رفض البحث.
- ١٢- يزود كل باحث بنسخة واحدة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا يرد أصل البحث الذي أرسل إلى المجلة نشر أو لم ينشر.

كلمة التحرير

حائط الصدّ

تُشغِلُ واقعنا الفكريّ اليوم جملةً من المشاكل والتحديات التي تُؤثّر مساراته وتؤثّر فيها، وتحدّد طبيعة الحوارات والاشتغالات التي يتوجّه إليها الباحثون والدارسون ويتفاعلوا معها، كلّ حسب منطلقاته وأسس تفكيره ومنهجه رفضاً أو قبُولاً، وتنعكسُ المواقف منها في كثيرٍ من الأحيان على الساحة الفكرية عُموماً وربما تتشكّل المواقف والمتبنيات على أساسها. وتبرزُ على أساس ذلك في الغالب كتلٌ معرفيّة واتجاهاتٌ فكريّة تتصارعُ على من يُمثّل الواجهة في المشهد، ومن يعجزُ عن تسيدها فيلوذُ إلى خلفيته أو ينكفي إلى الانعزال. وعلى رأس ما يُشغِلُ واقعنا اليوم الدعوات إلى إعادة التعامل مع النصّ الدينيّ وفسح المجال أمام تعدّد القراءات.

وتنزّل الحداثة إلى الميدان بقوةٍ وتحتلُّ من المشهد واجهته ذوّن منافسٍ حقيقيٍّ أو قائمٍ بالزحزحة وذوّن أن تكون لها حقٌّ في الأهلية الكاملة على أن تكون متسيّدةً للميدان بهذا الشكل، وهذا ما يُؤثّر بوضوحٍ ضعف حضور البديل الموضوعي وفاعليته في المواجهة. وليس هذا ضعفًا في منظومة التراث أو قابليات المرجعيات التي يُستمدُّ منها بقدرٍ ماهو ضعفٌ بلورة المفاهيم وقابليات الإفهام على انتزاعها وتشكيل ملامح المنظومة الفكرية التي تُبنى عليها وتنجح في استيعاب ملامح الرؤية الكونية المستمدة منها والتي تؤمّن الفاعلية والقدرة على المواجهة.

إنّ من واجبات الفكر الإسلاميّ اليوم وأهمّ مسؤولياته أن يُبلور رؤيةً جديدةً وقراءةً معاصرةً تؤمّن الاستجابة للتحديات الفكرية واستيعاباً للرؤية الكونية والمنظور الإسلاميّ لتقدّم الاجابة

كلمة التحرير



الكاملة للتساؤلات والاشكالات المختلفة المطروحة اليوم لأداء مهمّة سدّ الطريق وملا الثغرات التي تُنتجها مقولاتُ الحداثَةِ وتحرّكُ كإشكالاتٍ مؤثّرة ومُتبنّة من الكثيرين، وهكذا فإنّ هذا التحديّ الكبيرَ يلزمنا بمهمّتين رئيسيتين:

١- بلورة المفاهيم وتأمينها بمجموعها لتكوّن ملامح الرؤية الكونية وموقف المنظور الاسلامي في مختلف القضايا والمشكلات والإشكالات.

٢- تأمين حائط صدٍّ ومنظومة ردّ شبهاتٍ، وتحرير الأجوبة الواقعيّة للتساؤلات والإشكالات، وتشكيل منظومة الاستدلال الداعمة والموثّقة لهذه الرؤية الكونية والمنظور الاسلامي من خلال انتزاع الأدلّة والحجج والبراهين الموثّقة والمصدّقة لكلّ مَلَمَحٍ من ملامح الشريعة والعقيدة والتراث .

وهذا العدد من مجلّتنا الغراء يستوعب هذه الحاجات ويلتفت الى لوازم الاستجابة لتحدياتها في العديد من بحوثه ويرسل رسالة واضحة للتنبيه الى ضرورة إعادة تشكيل منظومة الاستدلال والرد (حائط الصد) ليكون مؤهلاً بالكامل للوقوف في مواجهة الشبهات والاشكالات المعاصرة والانتقال من رد الفعل الى الفعل وتقديم الرؤية الكونية الإسلامية المؤمنة والمدعومة بالحجة والدليل.

أ.د. ستار جبر الأعرجي
عميد الكلية
المشرف العام

جدول المحتويات

٣١-١٣	دلالات النص على المعنى وما بعد المعنى قراءة في الإشكالية	١
د. إحسان الأمين		
٤٤-٣٣	مباني الشيخ الأنصاري في مباحث الحجة مباني القطع أنموذجاً وتطبيقاته الفقهية	٢
الباحث: حسنين بدر نجف أ.د. هادي حسين الكرعوي		
٦٨-٤٥	الأساس الفلسفي للقراءة التاريخية وانعكاسه على النص الديني	٣
م.د. سعد جاسم الكعبي أ.د. كريم شاتي السراجي		
٨٩-٦٩	المسؤولية الاجتماعية لدى موظفي كلية التربية	٤
م.م. سيف ناجح السلطاني أ.د. فاضل محسن الميالي		
١٠٨-٩١	البعد الوظيفي التداولي للعلامات في رسائل الإمام علي (ع)	٥
م.د. مرتضى شناوة فاهم العرداوي أ.د. كريمة نوماس المدني		
١٢٩-١٠٩	القدرة الشرعية والعقلية عند أصوليي الإمامية	٦
أ.م.د. صلاح عبدالحسين المنصوري		
١٥٦-١٣١	نظرية تعويض الأسانيد إشكال في بعض تطبيقاتها	٧
الباحث: مصطفى زكي يحيى		
١٨٩-١٥٧	مستند الاحتياط الوجوبي في الفقه الإسلامي	٨
بحث مشترك: ١- أ.م.د. صادق حسن علي الطفيلي ٢- كامل كاطع غنتاب		
٢٠٧-١٩١	قوانين عرض المعلومات في الفضاء المجازي الافتراضي في ضوء القواعد الفقهية	٩
أ.م.د. محمد حسين ملايكة بور قاسم سيد نور الدين مراديان وفاي		
٢٣٣-٢٠٩	فكر الإمامة وتأثيرها على الحضارة البشرية	١٠
علي راد مهر طالب د. عبدالحسين خسرو بناه أ.د. أبو الفضل روجي		

جدول المحتويات

٢٤٧-٢٣٥	جملة الشرط بين القدماء والمحدثين	١١
أ.م.د. انتصار راضي عليوي		
٢٦٧-٢٤٩	عقد الصيانة دراسة فقهية مقارنة	١٢
إعداد: م.د. سهام علي حسين الناصري		
٢٩٠-٢٦٩	المحددات الأصولية لفهم النص التشريعي وعلاقتها بإشكالية المطلق والزمني دراسة تحليلية	١٣
م.د. أسعد عبدالرزاق طعمة الأسدي		
٣٢٩-٢٩١	الآراء الفقهية للسيد محمد باقر الصدر (نظرية خلافة الأمة وإشراف الفقيه إنموذجاً)	١٤
م.د. محمد فرحان عبيد النائلي		
٣٨٣-٣٣١	هذه الرسالة في علم المعاني محلها عند قول صاحب "التلخيص" عند ورود الأمر للتعجيز نحو: (فأتوا بسورة من مثله) لخاتمة المحققين ببلد الله الأمين العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ)	١٥
تحقيق: م.د. حسين عيدان مطر الشمري		
٤٠١-٣٨٥	النفى في المناجاة الخمس عشرة الملحقة بالصحيفة السجادية - دراسة نحوية	١٦
م.د. وداد حامد عطشان السلامي		
٤٢٥-٤٠٣	نقد متن الروايات المفسرة للقرآن الكريم	١٧
م.د. لواء حمزة كاظم العياشي		
٤٤٨-٤٢٧	مشكلة تدريس علم الاستعارة المعوقات والحلول المقترحة	١٨
م.د. مصعب مكي زبيبة		
٤٧٤-٤٤٩	دلالة الفصل عند المفسرين قراءة في الآية (السابعة عشر) من سورة الحج	١٩
م.م. وسام فخري جويح الحسنوي		
٥١٠-٤٧٥	الاجتهاد في الرؤية الحداثوية	٢٠
م.د. حميد صبار كاظم الأعرجي		

جدول المحتويات

٥٢٩-٥١١	التكافؤ الدينامي للترجمة من العربية إلى الفارسية في ضوء الدراسات النصية	٢١
أ.م.د. سعد الله همايوني رضا بيات		
٥٧٨-٥٣١	الشعر والخطابة والأمثال من منظور إسلامي	٢٢
م.د. سناء لطيف عبدالرزاق الخرسان		
٦١٣-٥٧٩	المعالجات الأخلاقية عند محمد حسن القزويني	٢٣
م.د. انتصار سلمان سعد		
٦٢٦-٦١٥	موقف أبي طالب من فجر الدعوة الإسلامية حتى وفاته - دراسة تاريخية -	٢٤
الباحث: حسين نبيل جواد الحاقاني / رئاسة جامعة الكوفة		
٦٤١-٦٢٧	أساليب تهذيب النفس في النص القرآني دراسة تحليلية في البنى النحوية	٢٥
م.م. انتصار عبدالأمير جبار الخالدي		
٦٩١-٦٤٣	مبدأ الزوجية في الخلق وأثره في بناء الأسرة الإسلامية (دراسة كلامية فقهية)	٢٦
أ.م.د. رزاق حسين العرابوي		





المعالجات الأخلاقية عند محمد حسن القزويني

م.د. انتصار سلمان سعد

المستخلص:

الانسان وتلزمه الى العمل بالخير والالتزام بالفضيلة الاخلاقية والابتعاد عن الشر لعدم الوقوع بالرزيلة.

المقدمة

لقد زود الله الإنسان بغرائز وأفعال يستطيع بها أن يختار طريق الحق أو طريق الباطل، ويختار سبيل الهدى أو سبيل الضلال، والله قد جعل الإنسان في مكان رفيع في هذا الوجود البديع، وأوكل له مهمة الاهتمام لنفسه وهداية غيره إلى الحق والهدى، والإنسان أعظم ما خلق الله، وهو مركب من جسد وروح

الإنسان اعظم ما خلق الله، وهو مركب من روح وجسد، وتصدر منه الفضائل والردائل، وفيه النفس الأمارة بالسوء التي تصدر منها المعاصي والخطايا والذنوب، واذا بقي الإنسان غارقاً في الردائل فإنه سوف يصل الى طريق الهلاك حيث الأثام والذنوب، والانحدار في المهالك الا ان خلاص هذه النفس من هذه الذنوب هو الغوص والبحث في المعالجات الاخلاقية اي ان مهام المعالجات الاخلاقية هي توجيه الانسان نحو كل خير والابتعاد عن كل شر، فالمعالجات الاخلاقية ترشد

وجاءت الدراسة هنا في المعالجات الأخلاقية عند محمد حسن القزويني (ت ١٩٦١م)، ويعد من الشخصيات الإسلامية التي كتب في مجالات معرفية، لاسيما بحثه في الأخلاق، ولذا اقتضت صورة البحث أن يُقسَّم على مقدمة وثلاثو مباحث وخاتمة.

فأمّا المبحث الأول فدرست فيه المعالجات للرزائل الانحطاطية عند الإنسان، ويرى القزويني أنّ لدى الإنسان رذائل انحطاطية يجب معالجتها، ويبيدها بمعالجة رذيلة التهور، وهي رذيلة يجب الامتناع عنها وعدم الاقدام عليها، لأنّها تصل بالإنسان إلى المهلكات والضياع والخسران في الدنيا والآخرة، وعلاج هذه الرذيلة هو التروي في أفعال الإنسان جميعها بما يجوز عقله ويأمره به، وإذا كان التهور يمثل جانب الافراط فإنّ الجبن هو جانب التفريط، وهو أيضاً رذيلة من الرذائل الانحطاطية التي تؤدي بالإنسان إلى المهلكات العظيمة، ورذيلة الجبن أيضاً تولد رذائل أخرى انحطاطية، مثل الخوف من الإنسان سواء أكان مقدوراً عليه أم غير مقدور، أم خوف ناشئ من سوء اختيار الإنسان كظاهرة الجن أو خوف الإنسان من الموت، وكذلك

وتصدر منه الفضائل والرزائل، وفيه النفس الأمانة بالسوء التي تصدر الرذائل، هذه النفس الضعيفة التي تنقاد إلى الحس الظاهري، وتميل إلى الغرور والتعالي والأنانية لتبتعد كل البعد عن الحق، إنّها نفس شريرة ليس للقيم والمبادئ في داخلها من وجود، وهي دائماً منحرفة شاردة ضالة عن الهدى، ولهذا فهي تغرق الإنسان في مستنقع الرذائل، وإذا بقي الإنسان غارقاً في الرذائل فإنّه سوف يهلك حيث المعاصي والخطايا والآثام، والانحدر في المهالك، وخلاص هذه النفس هي الغوص في المعالجات الأخلاقية، أي أنّ مهام المعالجات الأخلاقية هو علاج هذه الرذائل بالفضائل الأخلاقية، من أجل توجيه الإنسان نحو كل ما هو خير والابتعاد عن كل شر، ولذا جاءت المعالجات الأخلاقية لترشد الإنسان وتلزمه إلى العمل بالخير والالتزام بالفضيلة الأخلاقية والابتعاد عن الشر لعدم الوقوع بالرذيلة، بالقدر الذي يجعل الإنسان أن يعقل الفضيلة ويعمل بموجبها بادراك ودراية وعلم، ويتجنب الرذيلة وعدم الوقوع بالشر.

من مولدات رذيلة الجبن صُغر النفس وانقياد الإنسان إلى كل الأمور، فهو يجزع من مصاعب الدنيا، ولا يقدر على تحملها، ولا يقوي على مقاومتها لتؤدي به إلى الذل والمهانة، فضلاً عن ذلك أنَّ رذيلة صُغر النفس وضعفها تولد العجلة التي تجعل الإنسان يُقدم على فعل الأشياء من دون تدبر وتأمل، وهذا يؤدي به إلى المهالك والندامة والخسران من جهة لا يعلم بها، ولقد وضع القزويني فضيلة علاجية لكل رذيلة من هذه الرذائل.

وأما المبحث الثاني، فدرست فيه معالجة الرذائل الاستعلائية، وأول هذه الرذائل هي رذيلة الغضب، وما تولده هذه الرذيلة من رذائل أخرى فالغضب يولد العنف والذي يعد بحد ذاته رذيلة، لأنَّه سوء خلق وخشونة في الأفعال والأقوال مع الآخرين، والعنف يولد أيضاً رذيلة الحقد واللؤم أي العداوة، وهذه الرذائل تتبعها تولد رذائل أخرى مثل الحسد، الكذب والغيبة والشتيم وغيرها من الرذائل التي تعد من المهلكات التي تصل بالإنسان إلى طريق الهلاك والضياع، ومن الرذائل الاستعلائية رذيلة العُجب التي يرى الإنسان نفسه أنَّه وصل لدرجة الكمال

معجباً بنفسه، مستعلياً على غيره من بني جنسه، ناسياً نفسه أنَّه خلق من ابداع خالق مقتدر عارضاً عنه وعن التفكير فيه، وهذه رذيلة تهلك الإنسان، ومن الرذائل الاستعلائية التكبر التي تُعد من أسوأ الرذائل الأخلاقية عند الإنسان وأنبذها لأنَّ فيها كثيراً من المفسد وسوء الخلق، فالإنسان المتكبر هو غير قابل للنصح، حقوق حسود فيه الرذائل جميعها، والتكبر يولد أيضاً رذائل أخرى، يولد رذيلة الافتخار، والبغي الذي يعد شاملاً لكل أنواع التكبر، وأيضاً من الرذائل الاستعلائية رذيلة العصبية فهي رذيلة خرجت عن الحق والانصاف، وتولد هذه الرذيلة رذائل أخرى هي كتمان الحق، وقساوة القلب وهذه كلها رذائل لها مهلكات عظيمة على الإنسان، وقد وضع القزويني لكل رذيلة من هذه الرذائل ما يقابلها من الفضائل الأخلاقية.

في حين درست في المبحث الثالث معالجة الرذائل المتأرجحة، ويرى القزويني أنَّ صفة الغضب هي من الرذائل المتأرجحة عند الإنسان، فإن كانت معتدلة فهي شجاعة وفضيلة، وإذا فاقت حدود الشجاعة فهي رذيلة

والمهالك أو لا يخاف من الزلازل العظيمة والصواعق المزعجة وأمثالها أصلاً يستحق أن يُطلق عليه اسم الجنون والوقاحة^(١).
وذهب النراقي إلى أنَّ التهور رذيلة يجب الاحجام عنها، وهو "الاقدام على ما لا ينبغي والخوض في ما يمنعه العقل والشرع من المهالك والمخاوف، ولا ريب في أنَّه من المهلكات في الدنيا والآخرة، ويدلُّ على ذمه كل ما ورد في وجوب محافظة النفس وفي المنع عن إلقاءها في المهالك"^(٢).

وتوجد علاقة بين تهذيب السلوك وبين المعرفة، فدرجة المعرفة لدى الإنسان تترتب عليها قوة نفسانية تعين الإنسان على تطهير قلبه وتركيزه نفسه وصقل عقله من كل الرذائل^(٣).

ويرى القزويني أنَّ التروي هو المعالجة الأنفع لرذيلة التهور، حيث إنَّ "علاجه بعد تذكر مفاصله الدنيوية والأخروية تقديم التروي في جميع أفعاله وارتكاب ما يجوزه العقل دون ما يمنعه وربما احتاج صاحبه في دفعه إلى الحذر عن بعض ما يجوزه العقل إلى أن يقرب من الاعتدال فيأخذ بالشجاعة التي هي الوسط ويحتاط فيه حتى لا يقع في جانب التفريط"^(٤).

انتقامية أي إذا خرجت عن الاعتدال إلى الإفراط فهي تؤدي بالإنسان إلى المهلكات، ولذا فالغضب هو من الاخلاق المتأرجحة حسب الحال والموقف، وهذه الرذيلة المتأرجحة تولد رذائل أخرى كالحقد، الحسد، البغضاء، الشتم، وافشاء الأسرار، والاستهزاء، والقتل، وغيرها من قبائح الأعمال، وهذه كلها من ذمائم الاخلاق التي تؤدي بالإنسان إلى المهلكات، وقد وضع القزويني العلاجات الأخلاقية لهذه الرذائل الأخلاقية المستقبحة الناتجة من رذيلة الغضب، ويرى القزويني أنَّ القوى العاقلة لها دور كبير في معالجة هذه الرذائل الأخلاقية في أثناء الاستشارة بها في التروي بإصدار كل فعل من الأفعال الأخلاقية، وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم نتائج البحث، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

معالجة القزويني للرذائل الانحطاطية
بدأ القزويني في بحث المعالجات بمعالجة رذيلة التهور، واستدلَّ على ذمه بما أثبتته العقل والنقل، إذ قال "من طرف الإفراط التهور، ويدل على ذمه ما دل على وجوب حفظ النفس عقلاً ونقلاً على أنَّ من لا يتبع العقل في المحافظة من الأخطار

ويبين النراقي أنَّ الإنسان ربما يحتاج في معالجة التهور إلى "أن يلزم نفسه الحذر والاجتناب عن بعض ما يحكم العقل بعدم الحذر عنه، حتى يقع في طرف التفريط، وإذا علم من نفسه زوال التهور تركه وأخذ بالوسط الذي هو الشجاعة"^(٩).

ويذكر القزويني إنَّه إذا كان التهور يمثل جانب الإفراط فإنَّ الجبن يمثل جانب التفريط وهو رذيلة أيضاً لأنَّه "سكون النفس عن الحركة إلى الانتقام وغيره مع كونها مطلوبة كما أنَّ الغضب إفراطها فيها فهو ضدُّ له وللتهور باعتبارين، وعلى كل حال فهو من جانب التفريط وهو من المهلكات العظيمة، ويتبعه من اللوازم الذميمة مهانة النفس والذلة، وسوء العيش، وطمع الناس فيما يملكه، وقلة الثبات في الأمور، والكسل، وحب الراحة الموجبة للحرمان عن السعادات، وتمكين الظالمين من الظلم عليه، وتحمل الفضائح في العرض والمال والعيال، وعدم مبالاته بها، وتعطيل مقاصده، والأخبار في ذمِّه والاستعاذة منه في الدعوات كثيرة"^(١٠).

وذهب النراقي إلى أنَّ التهور والجبن هما جنسا القوة الغضبية، إذ قال "أمَّا جنسا الرذائل للقوة الغضبية، فأولهما (التهور)

وثانيهما (الجبن)، وقد عرفت أنَّ ضدهما من الفضيلة (الشجاعة)"^(١١).

وضرب القزويني مجموعة من الأمثلة على رذيلة الجبن، إذ قال "من أعظم أنواعها الخوف من غير الله سبحانه، سواء كان غير مقدور له مع كونه لازم الوقوع أم ممكن العدم، أم كان مقدوراً له ناشئاً من سوء اختياره أو ما يتوحش منه الطبيعة بلا داع ظاهر كالجن والميت وأشباههما سيما مع الوحدة والظلمة، فإنَّ الخوف من ذلك كله خطأ محض يقبح عند العقل لعدم فائدة في الأولى سوى تعجيل عقوبة مانعة عن تدبير مصلحه، وكذا الثانية فضلاً عن احتمال عدمه فلعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمراً، فهو أجدر بعدمه، وكون رفعه بيده في الثالثة وإن كان بعد الفعل، وظنه حين الفعل بعدم ترتب أثر السوء عليه ناشئ من حكمه بالامتناع المتفرع على جهله، كما أنَّ ظنَّه في الثانية ناشئ من حكمه بالوقوع، ولو حكم في كل منهما ما يقتضيه ذات الفعل أمن منهما، وكونه في الرابعة من غلبة الواهمة المورثة للجبن، فلا بد من تحريك الغضبية وتهيجها حتى تغلب عليها العاقلة، أو الإلزام على نفسه تدريجاً مما يزيلها عنه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

والخروج عن الظلمات الطبيعية ومفارقة النفوس السبعية والبهيمية والشياطين الإنسية والجنية واتصاله بالمبادئ العالية ووصوله إلى الحضرة القدسية المتعالية كان دائماً طالباً للممات متعطشاً شائقاً كالمستسقي للنوع السرمدي الحقيقي من الحياة... وهذا أحد معاني قوله: «الدنيا سجن المؤمن»، وقد عرفت أنّ هذه المرتبة لا تحصل إلّا بعد رياضات شاقة ومجاهدات صعبة، وقطع العلائق والشهوات بالمرة، وهجر الرسوم والعادات بالكلية، ثم أنّ سائر التصورات الباعثة للخوف المزبور يرجع حاصلها إلى نقص في التعقل و جهل بالموت وما بعده، وحزن على فوت الحطام الذي عنده، وهذه سهلة الزوال بتحصيل فضائل العاقلة من العلم والفكر واليقين، وسلب العلاقة بالزخارف الفانية بمشاهدة أمثاله والاعتبار ببني نوعه من عدم وفاء الدنيا بهم، فيتفكر في أن توقع البقاء الأبدي له مستحيل لكون من الكائنات اللازم فسادها... وأنّ ما يفعله الباري تعالى هو النظام الأصلح الأكمل الذي لا يعتريه شائبة قصور وخلل، وأنّ خوفه منه إن كان لأجل حرمانه عن اقتناء الشهوات الحسية فلاريب في أنه بعد كبر سنّه تنحل بنيته وتضعف قواه وتزول

أوليائه فلا تحافوهم»، ثم مما يعم أغلب أفراد النوع الانساني منه خوف الموت، ولعله من قبيل الأولى والباعث الكلي له أنّ للنفس ارتباطاً خاصاً واتحاداً معنوياً بالبدن... والطبيعة مجبولة على التألم من المفارقة بعد حصول الأنس والألفة... ولذا ترى حرص الشيوخ والعجائز بالحياة وشوقهم إلى البقاء أكثر من الأحداث، وكذا إلى المقتنيات الحسية لطول الأنس والعلاقة بها، كما أنّها مجبولة على التناكر والوحشة مع مشاهدة أمر غريب غير معهود لم تأنس به أصلاً، ولذا فإنّ الحسن بن علي لما سئل عن سبب قلقه عند وفاته اعتذر بهول المطلع وفراق الأحبة) وأي محبة أشد وأقوى من الاتحاد والارتباط الحاصلين للنفس والبدن في مدة مديدة من الزمان، ولعمري إن إزالته من أصعب ما يمكن أن يكون ولا يتيسر إلا لمن وفقه الله تعالى للتجرد التام والفناء المحض والاستغراق في حب الله وأنسه إذ يرى بدنه حجاباً شاغلاً له عن الوصول إلى مطلوبه ومعشوقه ومحبوه... ولا يتمكن منه إلا بتحصيل ثالث المراتب المتقدمة من اليقين، ولا أقل من ثانيهما، إذ بعدما حصل له أحد اليقينين بماله بعد مفارقة روحه من التمامية والكمالات الفعلية

صحته التي كان بها يلتدّ منها، ولا يخلو حينئذ عن ألم حادث ومرض جديد دائماً، وعن مفارقة صديق وموت قريب أو رفيق، والابتلاء بمصيبة أو بليّة فطالب العمر الطويل يطلب في الحقيقة هذه الآلام، وإن كان من مرض جسماني لعله يعتريه بالموت فهو جهل منه، إذ لا ألم جسمانياً بعد انقطاع علاقة النفس عن البدن، بل ينقطع مواده بانقطاعها، وكذا إن كان من تصور فنائه بالمرّة، لأن النفس لا تفنى بفناء البدن كما ذكرناه في صدر الكتاب، بل ينقطع علاقتها به، وكذا إن كان من تصور نقص يعتريه بسببه لما عرفت من أنّه سبب الحصول الكمال التام له وخلوصه عن تغيرات الزمان والمكان والارتقاء إلى عالم الحقيقة والوصول إلى السعادة الحقيقية، وكذا إن كان من خوف فقر العيال والأولاد وفاقتهم وتعيبهم وحاجتهم وسرور أعدائهم بذلك وشماتتهم فإنّه ناشئ من توهم كونه سبباً لاستكمال غير وهو ناشئ من نقصان عقله، لأنه تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، وهو الخالق للعباد الرؤوف بهم المتكفل لحوائجهم والمتمم لنقائصهم، وفيضه الأقدس لا بد أن يصل إلى كل أحد بقدر استعداده، وليس لأحد أن يغيّره عن الحد اللائق له،

فربما يصل أيتام المساكين إلى أعلى المراتب الدنيوية، ولا يصل إلى أدناها أولاد السلاطين مع حشمتهم وغناهم، فلو فوّض أمورهم إلى من خلقهم وربّاهم ووكّلهم إلى ربهم ومولاهم كان حسبهم ذلك الكفيل، فإنه نعم المولى ونعم الوكيل، وبالجمله فهذا الخوف من نتائج الجبن وضعف النفس^(٨).

وذهب التراقي إلى أنّ الخوف هو من لوازم رذيلة الجبن، إذ قال "أما الأنواع واللوازم والنتائج المترتبة عليها، فمنها (الخوف) وهو هيئة نفسانية مؤذية تحدث من توقع مكروه أو زوال مرغوب، وهو مذموم إلّا ما كان لأجل المعصية والخيانة، أو من الله وعظمته، والمذموم من رذائل تلك القوة ومن نتائج الجبن وضده الأمن والطمأنينة، والممدوح من فضائلها لكونه مقتضى العقل وضده الأمن من مكر الله^(٩)."

أيضاً من أمثلة الجبن التي ذكرها القزويني هي "صغر النفس، أي ملكة استعظام ما يرد عليه من ملاذ الدنيا ومكارها، فيفرح وينشط بوجودان الأولى ويحزن من فقدانها، ويجزع من عروض الثانية، ويعجز عن تحملها، ولا يقوى على مقاومتها، بل يصير رقاً لها مفوضاً أمره

إليها، ويترتب عليها أغلب الملكات الرديّة من الطمع والبخل، وهي أيضاً من نتائج الجبن وضعف النفس، ويلزمها الذل والمهانة وقصور النفس عن طلب المعالي والمسامحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاضطراب من أدنى بليّة وحادثة وغير ذلك^(١٠).

وذكر النراقي أنّ من الملكات الانحطاطية هي رذيلة صغر النفس وضدها فضيلة كبر النفس، إذ قال " (صغر النفس) أي ملكة العجز عن تحمل الواردات وهو من نتائج الجبن، وضده (كبر النفس) أي ملكة التحمل لما يرد عليه كائناً ما كان، ومن جملة التحمل على الخوض في الأهوال، وقوة المقاومة مع الشدائد والآلام ويسمى (بالثبات) فهو أخص من كبر النفس، وضده الاضطراب في الأهوال والشدائد، ومن جملة الثبات الثبات في الإيمان^(١١).

ويرى القزويني أنّ تفعيل القوة الغضبية لدى النفس هو وسيلة معالجة الجبن، فعلاج الجبن هو "تهييج الغضبية بما يبعث عليه لامتناع كون النفس عادمة لها بالمرّة، غاية ما في الباب ضعفها ونقصها في بعض المواد، فتزيد وتهيج بالتحريك والتهييج، كما يلتهب النار

الضعيف وتتوقد بالتحريك أو المتواتر، وقد نقل عن بعض الحكماء أنّهم كانوا يخوضون في الأخطار العظيمة دفعاً لهذه الرذيلة وطلباً لما يقابلها من الفضيلة، ومما يجرئ المرء إكثاره ذكر الموت وأنّه عاقبة كل حي وأن الآجال مقدرة لا تزيد ولا تنقص^(١٢).

ويرى النراقي بخصوص علاج رذيلة الجبن أنّ "القوة الغضبية موجودة في كل أحد، ولكنها تضعف وتنقص في بعض الناس فيحدث فيهم الجبن، وإذا حركت وهيجت على التواتر تقوى وتزيد، كما أنّ النار الضعيفة تتوقد وتلتهب بالتحريك المتواتر، وقد نقل عن الحكماء أنّهم يلقون أنفسهم في المخاطر الشديدة والمخاوف العظيمة دفعاً لهذه الرذيلة، ومما ينفع من المعالجات أن يكلف نفسه على المخاصمة مع من يأمن غوائله، تحريكاً لقوة الغضب، وإذا وجد من نفسه حصول ملكة الشجاعة فليحافظ نفسه لئلا يتجاوز ويقع في الافراط^(١٣).

وقد شرح القزويني رذيلة العجلة الناتجة من ضعف النفس التي يهلك الشيطان بها الإنسان، وهي "المعنى الراتب في القلب الباعث على الاقدام على الأفعال بأول خاطر من دون تأمل

عن طلب السلطنة الباقية الحقيقية، والرئاسة الدائمة الأبدية، فهو في طلب الاستيلاء غير ملوم، إنما اللوم والذم على الخطاء الصادر عنه من قبل الشيطان في متعلقه ووضعه إيّاه في غير موضعه الذي هو الظلم في الحقيقة بنفسه، ولذا ورد ما ورد من ذم طلب الدنيا ومدح نعيم الآخرة من الآيات والأخبار، وهو الباعث لإرسال الرسل الكرام إلى الانام كافة بالوعد والوعيد والترغيب والتأكيد... ولو تأمل وتفكر ولم يبين أمره على العجلة علم أنّ ما يطلبه ويميل إليه من الزخارف الدنيوية ليس استيلاء وتملكاً لها في الحقيقة، بل عبودية وانقياد لبطنه وفرجه مثلاً، وإن كان الاستيلاء والتملك للملك العاجل متوقف أيضاً على تركها، إذ به يتحقق الحرية للعبد وملكيته لقوته الشهوية والغضبية، فما أعظم اغترار الانسان إذ يظن أنّه ينال الملك بصيرورته مملوكاً، والربوبية بصيرورته عبداً، فظهر أنّ أكثر مفاسد النفس مترتبة على العجلة^(١٤).

وقد ذهب النراقي إلى أنّ هناك من الرذائل ما هي قريبة من رذيلة العجلة، إذ قال "و (التعسف) قريب من العجلة، وضده

وتدبر، وهي من لوازم ضعف النفس، وقد أهلك بها الشيطان أكثر بني نوع الانسان... والعقل يحكم بأن العمل لابد وأن يكون بعد البصيرة والتروي الموقوفين على التأمل والتأني، وهما ضدان للعجلة، فمن استعجل في أمره لقيه (تلقاه) الشر من حيث لا يعلم، والتجربة شاهدة بأن ما يصدر عن العجلة يورث الندامة والخسران بخلاف التأني وأن كل خفيف عجول لا وقع له في القلوب، ثم أنك عرفت أنّ أحب الأشياء للعاقلة هو التشبه بالمبدأ في صفاته بطلب الاستيلاء والملكية للأشياء من الملك العظيم الذي لا غاية له، والسعادة الأبدية التي لا نفاذ لها والبقاء الذي لا فناء بعده، والعز الذي لا نذل معه، والغني الذي لا فقر معه، والأمن الذي لا خوف فيه، والكمال الذي لا نقصان يعتريه، فإنّها من صفات الربوبية والشيطان لحسده الذاتي معه ثم شدة عداوته له بصيرورته طريداً لأجله أضله من طريق العجلة وزين في نظرة الاستيلاء على الملك العاجل المشوب بأنواع الآلام وصدّه عن الملك الأجل المقترن بالثبات والدوام، فانخدع بغروره واشتغل لعجلته المركوزه في جبلته بطلب الزخارف الفانية الدنيوية

المبحث الثاني

معالجة القزويني للردائل الاستعلائية

بيّن القزويني أنّ من نتائج الغضب هو توليد العنف، فإنّ "العنف وسوء الخلق من نتائج الغضب، والأول غلظة وخشونة في الأقوال والأفعال والحركات، والثاني سوء الكلام والتضجر، وكل منهما منقّر لطباع العباد، ومؤدّ إلى اختلال أمور المعاش والمعاد... والتجربة شاهدة بأنّ كل من ساء خلقه صار أضحوكة بين الناس، وما خلا عن الغم والهم أبداً"^(١٩).

وذكر النراقي أنّ العنف ينبع من بواطن الغضب، إذ قال "العنف وهو أيضاً من نتائج الغضب، وضده الرفق... الغضب وهو كيفية نفسانية موجبة لحركة الروح من الداخل إلى الخارج للغلبة، ومبدؤه شهوة الانتقام، وهو من جانب الإفراط، وإذا اشتد يوجب حركة عنيفة، يمتلئ لأجلها الدماغ والأعصاب من الدخان المظلم، فيستر نور العقل ويضعف فعله، ولذا لا يؤثر في صاحبه الوعظ والنصيحة، بل تزيده الموعظة غلظة وشدة"^(٢٠).

وأكد القزويني على أنّ وسيلة علاج العنف هي وسيلة علاج الجبن نفسها وهي التروّي، إذ قال "بعد تذكر مفسادهما وما ورد في ذمهما ومحاسن ضديهما مع ما

أعني (التوقف) قريب من الأناة... (والوقار) يتناول التأنّي والتوقف، وهو اطمئنان النفس وسكونها عند الحركات والأفعال في الابتداء، (والاثناء) وهو من لوازم كبر النفس وشجاعتها"^(٢١).

وبيّن القزويني وسيلة علاج رذيلة العجلة بتفعيل القوة العاقلة، إذ قال "بعد تذكّر فسادها وسوء خاتمتها وتأديتها إلى الخفّة في أعين الناس والندامة والخسران وتذكر شرافة الوقار الذي هو ضدها أن يكلف نفسه بعدم ارتكاب فعل إلاّ بعد عرضه على العاقلة، والتأمّل في وجوه مصالحها ومفاسدها، فإذا فعل كذلك مدّة صارت له عادة واتصف بصفة الوقار والطمأنينة"^(٢٢).

ويرى النراقي أنّ في القوة العاقلة تفاصيل متعددة من جهة الإفراط والتفريط، فإنّ "جنسي الرذيلة للقوة العقلية فأولهما (الجريزة والسفسطة) وهي من طرف الإفراط، وثانيهما (الجهل المركب) وهو من طرف التفريط وضدهما (العلم والحكمة)"^(٢٣).

والغاية المترتبة على صدور الفعل الفضيل عن النفس الإنسانية هي التأثير كي يكون القلب طاهراً نقياً مستعداً لقبول المعرفة الإلهية والهداية الربانية"^(٢٤).

ورد في مدحهما ما ذكر في الجبن من تقديم التروي في كل قول وفعل، ولو بالتكلف حتى يصير له عادة^(٢١).

وبيّن النراقي أنَّ الوسيلة الأنجح لمعالجة رذيلة العنف هي سلوك سبيل (الرفق)، لأنَّ الرفق هو الفضائل المناقضة للعنف، وهو مما يناوئ الغضب الذي ينتج عنه العنف، وكلما تدرجنا في الرفق ارتفاعاً كلما استطعنا النزول من رذيلة العنف الاستعلائية بصورة تدريجية^(٢٢).

وذهب إبراهيم الأميني إلى أنَّ "الإنسان المسموم الذي يرغب بالبقاء حياً لا يتردد بإخراج السموم من بدنه ولا يتأخر، لأنَّه يعلم إذا تأخر فسوف يهلك، مع أنَّ الذنب لنفس الإنسان أكثر فتكاً من أي سم فتاك"^(٢٣).

واسترسل القزويني في الحديث عن الرذيلة المرتبطة برذيلة العنف، إذ بيّن أنَّ رذيلة العنف تنتج رذيلة الحقد، لأنَّ "نتائج الحقد أيضاً، أي العداوة الباطنة، وإذا قويت ولم يقدر صاحبها على إضمارها أظهرها فصارت عداوة ظاهرة، وهو من المهلكات العظيمة، ويلزمه من الآفات الحسد والهجرة عن الحقوق وأذيته بالضرب والشتم والغيبة والكذب والبهتان والشماتة والسخرية وغيرها من

المحرمات، وأدناه أن يحترز عن جميع ما ذكر، لكن لا يخلو بغضه عن باطنه، وهو أيضاً مرض مولى للنفس مانع لها عن القرب إلى جناب القدس، وعن الإتصاف بأوصاف المؤمنين من البشاشة والرفق والتواضع والقيام بحوائج الناس ومعاشرتهم"^(٢٤).

وذهب النراقي إلى أنَّ الحقد هو عبارة عن عداوة مضمرة في داخل الحاقد، إذ قال: "الحقد... اضمار العداوة في القلب، وهو من ثمرة الغضب، لأنَّ الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال، رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقدًا، وهو من المهلكات العظيمة... والغالب أنَّ الحقد يلزمه من الآفات: الحسد، والهجرة، والانقطاع عن المحقود، وايداؤه بالضرب، والتكلم فيه بما لا يحل: من الكذب، والغيبة، والبهتان، وإفشاء السر، وهتك الستر، وإهارة العيوب، والشماتة بما يصيبه من البلاء والسرور به، والانبساط بظهور عثراته وهفواته، والمحاكاة عنه بالاستهزاء والسخرية، والاعراض عنه استصغاراً، ومنع حقوقه من دين أو ردّ مظلمة أو صلة رحم"^(٢٥).

وذكر القزويني علاج رذيلة الحقد بالمصاحبة والرفقة، فإنَّ "التذكر لألمهما في العاجل وضررها في الآجل، ونفعهما

بحال المحقود وعدم تضرره منهما، فلا يفعل ما يكون مضره له نافعاً لعدوه، ثم لما دل على مدح ضدهما أي النصيحة الظاهرة والباطنة من الأخبار وغيرها، ثم المداومة على آثارها من المصاحبة والرفق والانبساط والقيام بحوائج المحقود زيادة على ما يفعله بأحبائه جهاداً للنفس، ورغماً لأنف الشيطان، ويكرر ذلك ولو تكلفاً، حتى تزول تلك الملكة وتتبدل بضدها^(٣٦).

وبين النراقي وسيلة التخلص من رذيلة الحقد وهي عدم الدوام على حال الحقد بل الانتقال إلى مرحلة فضيلة النصيحة، فإن "طريق العلاج في إزالته: أن يتذكر أن هذه العداوة الباطنة تؤلمه في العاجل، إذ الحقود المسكين لا يخلو عن التألم والهم لحظة، ويعذبه في الآجل ومع ذلك لا يضر المحقود أصلاً، والعاقل لا يدوم على حالة تكون مضره لنفسه ونافعة لعدوه، وبعد هذا التذكر، فليجتهد في أن يعامله معاملة أحبائه: من مصاحبته بالانبساط والرفق، والقيام بحواجه، وغير ذلك، بل يخصصه بزيادة البر والاحسان، مجاهدة للنفس وإرغاماً للشيطان، ولا يزال يكرر ذلك حتى ترتفع عن نفسه آثار هذه الرذيلة"^(٣٧).

ومن وسائل مكافحة رذيلة الحقد هي الركون إلى فضيلة الحب، والحب هو "سر من أسرار الوجود، وحافز قوي للاندفاع نحو الخير أو الانحراف نحو الشر، إنّه مبعث الإبداع والعطاء، وبدونه يكون الإهمال والضياع"^(٣٨).

كما شرح القزويني طبيعة رذيلة العُجْب بعد ذلك ومحورها نكران فضل المنعم، فإنّ "العُجْب، أي استعظام نفسه لما يرى لها من الكمال، سواء اتصف به في نفس الأمر أم لا، وسواء كان كمالاً في الحقيقة أم لا، وقيل: هو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم، فلو تصور كونها من عطاياه تعالى يسلبها متى شاء لم يكن عجباً، ويمتاز الكبر عنه بتصور مزيتته على غيره فيه، فيستدعي متكبراً عليه بخلافه، فلو لم يخلق إلاّ وحده أمكن في حقه العُجْب دون الكبر، ولا يكفي في الكبر مجرد استعظام نفسه أو استحقار غيره، إذ لعله يرى نفسه أحقر منه أو غيره أعظم منه أو مساوياً له، ويمتاز الادلال عنه باعتقاد ترتب ثواب على فعله أو دفع مكروه عن نفسه بسبب عمله، فهو أخص منه... ونسيان الذنوب واستحقارها فلا يتداركها، وتزكية نفسه وترك السؤال

والتعلم إن كان في العلم وعدم قبول النصح وترك الاستشارة من خطأ، وبه يحصل الضلال والهلاك في أمور الدين والضرر والفضيحة في أمور الدنيا والفتور في السعي لظنه الفوز بما ينجيه مع أنه الهالك الذي وقع فيه" (٢٩).

وذكر الغزالي تفصيل العلماء للعجب، إذ قال "اعلم أن حقيقة العجب استعظام العمل الصالح، وتفصيله عند علمائنا رحمهم الله، ذكر العبد حصول شرف العمل به دون الله عز وجل أو الناس أو النفس، قالوا: وقد يكون العجب مثلثاً، بأن يُذكر ذلك من هذه الثلاثة جميعاً: النفس والخلق والشيء جميعاً، ومثنى، بأن يذكره من اثنين، وموحداً، بأن يذكره من واحد" (٣٠).

وذهب الأصفهاني في ذم العُجب إلى أن "الكاذب في نهاية البعد من الفضل، والمرائي أسوأ حالاً منه، لأنه يكذب بفعله وقوله، والمعجب أسوأ حالاً منهما، فإنَّهما يريان نقص أنفسهما ويريدان إخفاءه، والمعجب عمي عن مساو نفسه ورآها محاسن وسرَّ بها" (٣١).

وبيَّن النراقي أن العُجب هو الركون إلى النعمة مع التغافل عن نسبتها إلى مصدرها الحقيقي، إذ قال "إنَّ العُجب مجرد إعظام النفس لأجل كمال أو نعمة،

وإعظام نفس الكمال والنعمة مع الركون ونسيان إضافتها إلى الله، فإن لم يكن معه ركون وكان خائفاً على زوال النعمة مشفقاً على تكدرها أو سلبها بالمرة، أو كان فرحاً بها من حيث أنها من الله من دون إضافتهما إلى نفسه لم يكن معجباً، فالمعجب ألا يكون خائفاً عليها، بل يكون فرحاً بها مطمئناً إليها، فيكون فرحه بها من حيث أنها صفة كمال منسوبة إليه، لا من حيث أنها عطية منسوبة إلى الله تعالى، ومهما غلب على قلبه أنَّها نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العُجب" (٣٢).

ورذيلة العجب هي ضمن الأمور التي تسبب إعراض الخلق عن استماع آيات الباري تعالى، وعن التفكير في أمور القيامة، وزرع حب الدنيا في قلب الإنسان، فهذه أمور ثلاثة تكون في ضمنها رذيلة العُجب (٣٣).

ثم وصَّح القزويني طريقة علاج رذيلة العُجب من طريق انتهاء الكمالات إلى المنعم المطلق، فإنَّ "علاجه الاجمالي: أن يعرف ربه بأنَّ كل كمال له منتبه إليه... فلا يليق العزة والعظمة إلاَّ به، ثم نفسه ثانياً من كونه عدماً محضاً واحتياجاً صرفاً، وأنَّ كل شيء له فهو من ربه، ومن كون أوله نطفة وآخره جيفة، وفيما بينهما

وهو ينتظر الخروج لعرض أعماله عليه بمحضر من الشاهد والرقيب ثم الحكم عليه إما بالعفو أو التعذيب، فهو في هذا الحال مع ما له من أسباب التشويش والاذلال هل يعجب من نفسه مع كونه مسجوناً إلا أن يكون سفيهاً أو مجنوناً، فيكفيه التأمل فيما ذكر معرفة بنفسه من كونه فاقداً لكل كمال باقياً في أدون مراتب المهانة والاذلال، فلا يعجب بنفسه في حال من الأحوال^(٣٤).

وذكر الغزالي أمرين يلزمان الإنسان اجتناب رذيلة العُجْب، "الأول: أنه يحجب عن التوفيق والتأييد من الله تعالى، فإنَّ المعجِب مخذول، فإذا انقطع عن العبد التأييد والتوفيق فما أسرع ما يهلك... الثاني: أنه يُفسد العمل الصالح"^(٣٥).

وقال النراقي في علاج رذيلة العُجْب على نحو الاجمال من طريق بيان مسكنة الإنسان "أي شيء أخس وأرذل ممن بدايته محض عدم، وخلقته من أنتن الأشياء وأقذرها، ونهايته الفناء وصورته جيفة خبيثة، وهو ما بين المبدأ والمنهى عاجز ذليل، لم يفوز إليه أمره، ولم يقدر على شيء نفسه ولا لغيره، إذ سلطت عليه الأمراض الهالة، والأسقام العظيمة، والآفات المختلفة... فأى شيء أذل منه لو

حاملاً للقاذورات، عاجزاً عن كل شيء من الحادثات، عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء من الخير والشر، ولا يملك شيئاً من النفع والضرر، فما له وللعجب لولا جهله؟ وأى كمال له وهذا شأنه وعقله؟ ثم تضحل صورته وأعضاؤه وتبلى عظامه وأجزاؤه، ثم يساق بعد طول البلى إلى تحمّل أنواع البلاء ويوقفه الملائكة الغلاظ الشداد في موقف الحساب بين يدي رب العباد، فإن أمر بتصليته إلى الجحيم باستحقاقه العذاب الأليم تمنى أن يكون من التراب أو من جنس الخنازير والكلاب، ولا يشاهد ما أعدَّ له في الجحيم من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال والعقوبات الشديدة والانكال، مما لو رآه أهل الدنيا في دنياهم صعقوا من تلك الرؤية الموحشة القبيحة، وشهقوا من استشمام كريحه تلك الريححة، ولو لم يؤمر به إلى مقر الفجار كان عفواً وتفضلاً من الرحيم الغفار، إذ ما من عبد إلا وقد أذنب وعمل ما يستحق به النار إلا من عصمه الله من الأنبياء والأئمة الأطهار، فما لهذا الجاهل المغرور والعجب في دار الغرور؟ ألا ترى أنَّ بعض ممالكك السلطان إذا ابتلي بالخيانة والعصيان واستحق العقوبة والخذلان وأخذ وحبس للتنبيه والتأديب

عرف نفسه؟ وأنى يليق العُجب به لولا جهله؟ وهذا وسط أحواله، وأما آخره، فهو الموت^(٣٦).

وذهب القزويني إلى أن العلاج التفصيلي لرديلة العُجب هو "قطع مواده وأسبابه، فإن كان سببه العلم، تفكر في أن حقيقته العلم بربه ونفسه كما عرفت وهو جاهل بهما... فلو كان عالماً بهما ازداد خوفاً وتذلاً واعتزافاً بالعجز والقصور، فمحصله إما من العلوم الدنيوية والصناعات الرسمية التي ليست علوماً حقيقية، أو اعتقادات خالية عن النور والضياء الخبث جوهره، وما حصل من الصدا، وخوضه فيها قبل تهذيب نفسه بالرياضات والمجاهدات، لما عرفت من أن العلم بدون ذلك لا يزيد في النفس إلا تيهاً في الظلمات، كما أن الغيث النازل من السماء مع ماله من العذوبة والصفاء يزيد شرب المنابت المرة منه مرارة والحلوة منها حلاوة، وأن الله يحب من عبده الاستكانة والتذلل... فإن كان صادقاً في محبة مولاه كلف نفسه على ما يحبه منه ويرضاه، وأن خطر العالم أشد من الجاهل، لأن الله تعالى يداق الناس على قدر عقولهم واستخفاف العالم في معصيته بالله أشد، فالحجة عليه أنتم وأؤكد... وأي عالم يطمئن بعمله

بجميع ما علمه وامتناله لجميع ما أريد منه من التحلي بالفضائل النفسية والأعمال الصالحة والتخلي عن الرذائل الخلقية والأعمال الفاضحة؟ فلو تفكر في ذلك طال حزنه وخوفه وزال عجبه وكبره، بل كلما ازداد علماً وتعللاً ازداد تواضعاً وتذلاً، وإن كان الباعث عليه عبادته، تأمل في أن المقصود منها تحصيل ملكة العبودية، أعني الانكسار والذلة وهو يضاد العجب مع كثرة شرائطها وشدة آفات المواجهة لخبطها، فمن أين له العلم بحصولها وسلامتها عن آفات قبولها فلو ادّعاه كان في أدون مراتب القصور والجهل بحقائق الأمور، على أن فائدتها السعادة، وهي مما لا يعلمها إلا العالم بالقضاء الأزلي، وإن كان أحد الفضائل النفسية، تأمل في اشتراط ظهور خواصها وآثارها بفقد هذه الصفة وإبطالها لها، فكيف يرضى بارتكاب ما يبطل فضائله التي حصلها بالرياضات شاقة ومجاهدات عظيمة، ولا يهتم في حفظها؟ ولو علم مشاركة كثير من بني نوعه معه فيها بل مزيتهم عليه زال إعجابه بها، ويروى أنه كان من مشاهير الشجعان من يرتعد فرائصه وتضطرب أحواله في حال الحرب، فقيل له: ما هذه الحالة وأنت أشجع الناس؟ فقال: لم أمتحن خصمي

التامة والتضرع والابتهاال والاستمداد من النفوس القدسية وممارسة الكتاب والأخبار المعصومية ومجالسة العلماء ومدارسه العلوم الرياضية حتى يألف بالعلم واليقين ويهتدي إلى حبل الله المتين^(٣٧).

وذكر النراقي العلاج التفصيلي لرذيلة العُجب بقوله "أن يقطع أسبابه، أعني ما به العُجب، وهي العلم، والمعرفة، والعبادة، والطاعة، وغير ذلك من الكمالات النفسية، كالورع والشجاعة، والسخاوة، والنسب، والحسب، والجمال، والمال، والقوة، والبطش، والجاه، والافتدار، وكثرة الأعوان والأنصار، والكياسة، والتفطن لدقائق الأمور، والرأي الخطأ، أما العُجب بالعلم، فعلاجه أن يعلم أنَّ العالم الحقيقي هو الذي يعرف نفسه وخطر الخاتمة"^(٣٨).

وذكر القزويني أنَّ من الرذائل الكبيرة التي تصيب الأخلاق أيضاً هو التكبر، وقد تكلم عنه باستفاضة لأنَّه من أخطر أنواع الرذائل الخلقية وأنبذها، إذ "يترتب عليه من التحقير لغيره كالاستنكاف عن مواكلته ومصاحبته وتوقع التقديم فيما يدل عرفاً على التعظيم عليه، وعدم الإلتفات في المحاورات وغيرها إليه يسمى تكبراً، وهو من الآفات العظيمة التي هلك بها خواص

فلعله أقوى مني، وأنَّ إعجابه بكماله إن كان لكونه محلاً وقابلاً له فهو مسخر تحت حكم الفاعل وليس له إلا القبول والانفعال والفضل للمؤثر الفاعل دونه، مع أنَّ الاستعداد والقبول أيضاً من فيضه وفضله، فإنَّه الخالق للأعضاء والجوارح والقوى والادراكات وغيرها، وإن كان من تصور أنَّه الباعث على حصوله وأنَّه ناشئ عن قدرته، فهو جهل منه بكون قدرته وأسبابه التي بها يحصل الكمال ويتم الأعمال من الكريم الوهاب المتعال من غير حق له عليه تعالي فبالحري أن يعجب من كرمه وفضله إذ أفاض عليه ما لا يستحقه وهو المنعم الحقيقي بجلال النعم ودقائقها، والواهب لصور الأشياء وحقائقها، فالعجب ممن يعجب بنفسه في عبادته أو غيرها مع عجزه عن جميعها الأسباب والمصالح المؤدية إلى ما أعجبه منها وعدم مدخليته له فيها أصلاً ولا يعجب ممن يستند إليه كل الأمور وهو الذي اختاره واجتباها وآثره واصطفاه على كثير من خلقه بتمكينهم من استعمال الذات التي أغفله عنها وذراها عنه، وصرف بواعث الخيرات عنهم وإعدادها له... وعلاجه في غاية الصعوبة، لما عرفت من صعوبة متعلقه، فلا يزول إلا بزواله، وأنفع شيء له الرياضة والمجاهدة

الأنام فضلاً عن العوام، وهو أعظم الحجب المانعة عن الوصول إلى دار السلام، ويترتب عليه من المفاصد ترك التواضع وكظم الغيظ وقبول النصح والغضب والحق والحسد والغيبة وازراء الناس وغيرها، فما من رذيلة إلا ويضطر إليها لحفظ عزه الموهوم، وما من فضيلة إلا وهو عاجز عنها خوفاً عن ذله الموهوم، وربما زاد إلى أن يؤدي إلى الاستكبار على الله ورسله وأمنائه الأطهار بإنكار كلامهم ونصائحهم والاستتكاف عن امتثال أوامرهم ونواهيهم، فيصير كفراً بالله الكريم... وأقبح أفراد المتكبر من مكنه في قلبه وأظهره بلسانه وجوارحه في أقواله وأفعاله، وأحسن منه في الجملة من مكنه في القلب والجوارح ما خلا اللسان، وأحسنها من مكنه في القلب ولم يظهره بقول ولا عمل، بل يجتهد في التواضع، فإن كان قصده التلبيس على الناس بإثبات التواضع لنفسه فلعله أشد من الأولين لكونه متكبراً ومرائياً معاً، وإن كان منكراً لما يميل إليه قلبه مجتهداً في إزالته عنه، لكن لا يقدر عليه بسهولة، بل يميل نفسه إلى ما يشتهي من دون اختيار فيرجى له أجر المتواضع، والله تعالى عسى أن يوفقه بموجب وعده لغاية مراده وقصده^(٣٩).

وذهب النراقي إلى أن التكبر مختلف عن العُجب ونتيجة من نتائجه فهو "الركون إلى رؤية النفس فوق غيرها، وبعبارة أوضح: هو عزة وتعظيم يوجب رؤية النفس فوق غيره واعتقاد المزية والرجحان عليه، فهو يستدعي متكبراً عليه، وبه ينفصل عن العُجب، إذ العُجب مجرد استعظام النفس من دون اعتبار رؤيتها فوق غيرها، فالعُجب سبب الكبر والكبر من نتائجه"^(٤٠).

ومن وسائل علاج التكبر التي أشار إليها القزويني من الناحية النظرية هي "ما ذكر في العُجب لاشتراك بواعثهما وكونه من نتائجه، ويخصه بعد التذكر لما دل على ذمه ومدح ضده من الآيات والأخبار، التأمل في أن حكمه بمزيتة على غيره من غاية جهله، إذ شرف المرء بسعادته وحسن خاتمته ولا علم بهما إلا للعالم بالقضاء الأزلي، فربما حسنت خاتمة المتكبر عليه ووصل إلى أقصى مراتب السعادة وختم للمتكبر بالشقاوة، وأيضاً شرفه بالفضائل النفسية، وخسته بالذائل الخلقية، وهي أمور باطنية لا يعلمها إلا علام الغيوب المطلع بما تخفيه الضمائر والقلوب، على أنه لو حصل مرتبة الشوق والحب وبلغ إلى مرتبة اليقين نظر إلى كل الموجودات

بالخيرية، إذ "ينبغي أن يعلم أنَّ الحكم بخيرية نفسه من غيره غاية الجهل والسفاهة، فلعلَّ في غيره من خفايا الأخلاق الكريمة ما ينجيهِ، وفيه من الملكات الذميمة ما يهلكه ويرديه"^(٤٦).

ويرتبط اصلاح النفس البشرية بتطهير القلب وتزكية النفس وتذيب الفكر من الرذائل النظرية والعملية، وهذا يتعلق بطبيعة النفس البشرية منذ تكوينها، ومن ثم استحداث فطرة أخرى ليتحقق معنى التربية بكل تام^(٤٧).

وذكر القزويني علاجاً عملياً لرديلة التكبر إلى جانب العلاج النظري، وهو "المواظبة على ضده ولو تكلفاً إلى أن يعتاد عليه وينقلع عن قلبه شجرته الراسخة فيه بأصولها وأغصانها، وله علامات كحصول السرور القلبي له من ظهور الخطأ في رأيه وأحقية رأي خصمه في مناظراته وشكره الظاهري له على تنبيهه عليه من دون ثقل عليه لا في الخلاء ولا في الملاء، وكتقديم أقرانه على نفسه في المجلس والممشى من دون ثقل في الخلاء والملاء، وكإجابة دعوة الفقراء وقضاء حوائجهم و حمل حوائجه وحوائجهم إلى منزله ومنازلهم بنفسه من دون ثقل عليه في الخلاء والملاء، واللبس

بعين واحدة، وهي الانتساب إليه تعالى بكونها رشحة من رشحات وجوده وقطرة من قطرات بحار فضله وجوده، وآثراً لذاته ومظاهر لصفاته، فلا ينظر إلى أحد بعين الحقارة، ولا يرد لزوم حسن التواضع والمحبة للكفار والأشرار، مع كونه مأموراً ببغضهم ولعنهم وترك مودتهم، لاختلاف الحيثية، فبغض الكافر مثلاً لكفره وعداوته لا يستلزم ميل النفس إلى التكبر عليه، وحبه لأجل كونه من مظاهره وآثاره لا ينافي بغضه لأفعاله وأخلاقه وعقائده، فلو وكل أحد غلامه المأمون أعلى ولده بمراقبته وتأديبه فالمطلوب المحمود من الغلام ضربه وتأديبه إذا أساء ظاهراً لمجرد امتثال مولاه، ومحبته له باطناً من حيث إنَّه ولده ومنسوب إليه، ولا يحسن منه أن يتكبر عليه ويرى لنفسه مزية بالنسبة إليه، فالمعيار الكلي كون حبه وبغضه خالصاً لوجه الله، فلا ينافي حدوث كل منهما وزواله وزيادته ونقيصته بالنسبة إلى ما يعرضه من العقائد والأخلاق والأعمال، على أنَّ المناطق حسن الخاتمة وسوء العاقبة، فلعل الكافر يسلم ويتوب، والفاسق يندم ويؤوب"^(٤٨).

وذهب النراقي إلى معالجة الكبر نظرياً بأن لا يحكم الإنسان بنفسه على نفسه

من دون زي أقرانه كلبس الصوف وغيره من الخشن، والأكل مع الفقراء والمعلولين والخدم والغلمان من دون ثقل عليه في الخلاء والملاء، وإن ثقل عليه أحد ما ذكر في الملاء دون الخلاء، فهو وإن لم يكن متكبراً إلا أنه مرء، ينبغي له إعمال معالجات الرياء^(٤٦).

وبخصوص العلاج العملي لذيلة التكبر وهو يرتكز على تقليل الشأن أمام الأقران قال النراقي "أن يناظر مع أقرانه في بعض المسائل، فإذا ظهر شيء من الحق على لسانهم، فإن اعترف به مع السرور والاهتزاز والشكر لهم لتبنيهم إياه على ما غفل عنه فهو علامة التواضع، وإن ثقل عليه القبول والاعتراف ولم يسر بظهور الحق على لسانه فهو دليل بقاء الكبر بعد، فليعالجه من جهة العلم بأن يتذكر سوء عاقبته وخسة نفسه وخبائثها"^(٤٧).

وبيّن الأميني الرذائل العملية التي تحتاج إلى علاج عملي بقوله "هي عبارة عن: السرقة، قتل النفس، الزنى، اللواط، دفع الربا وأخذه، غصب أموال الناس، الغش في المعاملة، الفرار من الزحف الواجب، خيانة الأمانة، رب الخمر وسائر المسكرات، أكل لحم الميتة والخنزير وسائر الطعام الحرام، اللعب بالقمار، شهادة

الكذب، اليمين الكاذبة، رمي الآخرين بالزنا..."^(٤٨).

ويرى المامقاني أنّ فضيلة التواضع هي علاج لذيلة التكبر إذ يتأكد التواضع في حق الغني بالنسبة إلى الفقير، إذ ورد التأكيد على تواضع الأغنياء أمام الفقراء تقريباً لله تعالى^(٤٩).

كما ذكر القزويني رذيلة الافتخار وبيّن طبيعتها الاستعلائية، إذ "إنّ من أظهر أنواعه [يقصد التكبر] الافتخار، وقد ورد في ذمه بخصوصه أيضاً كثير من الأخبار وعلاجه بعلاجه، كما أن الكبر طرف إفراط من فضيلة التواضع، فالتذل والتخاش طرف تفريط منها من التملق لأرباب الدول، والتواضع للمتكبرين وغير ذلك مما يذكر بعضها في التواضع مع ما يدل على ذمها"^(٥٠).

وذهب الأصفهاني إلى أنّ الافتخار "هو المباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان، وذلك نهاية الحمق، فمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهلة علم أنّ أعراض الدنيا عالية مستردة، لا يؤمن في كل ساعة أن تسترجع"^(٥١).

وقد عرّف النراقي رذيلة الافتخار مشيراً إلى أنّه متفرّع عن رذيلة التكبر ومبني عليها، وهو مبني على التوهّم الذي

والباعث لتكذيب المكذبين للأنبياء والمرسلين، وقد هلك به أغلب الكفار والباغين، والأخبار في ذمه بخصوصه أكثر من أن تحصى^(٥٣).

وقال النراقي في بيان رذيلة البغي الذي يعدّه من فروع التكبر بأنّه "عدم الانقياد لمن يجب أن ينقاد وهو أيضاً من شعب الكبر"^(٥٤).

والعلاج الذي وضعه القزويني لرذيلة البغي هو تدريب النفس للحصول ملكة الانقياد، إذ إن "علاجه - بعد تذكر تلك الأخبار وما دل على مدح التسليم والانقياد من الآيات والأخبار الدالة على وجوب إطاعة الله ورسله وأوليائه - مما ذكر في الكبر والعجب وتكليف نفسه بالانقياد ولو تكلفاً حتى تنقاد ويصير لها ملكة"^(٥٥).

وذهب النراقي إلى أنّه من الممكن معالجة رذيلة البغي، إذ قرر أنّ الوسيلة هي التسليم والانقياد، ومن طريق توطين النفس على فضيلة التسليم وفضيلة الانقياد يمكن للإنسان أن يتجاوز رذيلة البغي، إذ قال "البغي... وضده التسليم والانقياد لمن يجب الانقياد إليه واطاعته"^(٥٦).

وذكر القزويني العصية بأنّها تكون غير ممدوحة مرة ومرة تكون من الرذائل:

يوحى بالكمال للمفتخر، إذ قال إنّّه "المباهاة بما يظنه كمالاً وهو من شعب الكبر"^(٥٧).

والعلاج الذي ذكره القزويني لرذيلة الافتخار هو السعي لتحصيل فضيلة التواضع، لأنّ "علاجه بعد التذكر لقبحه عقلاً ونقلاً، ومدح التواضع كذلك، بتحصيل ضده الذي هو التواضع"^(٥٨).

وذكر النراقي اشكالاً وحلاً في تحصيل فضيلة التواضع المناوئة لرذيلة الافتخار، إذ "كيف يحسن أن يتواضع العالم الورع للجاهل الفاسق ويراه خيراً من نفسه، مع ظهور جهله وفسقه... أجبن... بأنّ حقيقة التواضع ألا يرى النفس لذاتها مزية واقعية وخيرية حقيقية على غيره، لا ألا يرى مزية لذاتها عليه في الصفات الظاهرة التي يجزم باتصاف نفسه بها وعدم اتصافه بها، كالعلم والعبادة والسخاوة والعدالة والاجتناب عن الأموال المحرمة"^(٥٩).

ومن الرذائل التي بيّنها القزويني هي رذيلة البغي، وهو شامل لكل أنواع التكبر، لأنّه "عسر الانقياد لمن يجب انقياده عقلاً، وربما فسّر بمطلق الاستطالة والعلو حتى يشمل أنواع الكبر بأسرها مع الظلم والتعدّي، وهو من أفحش أنواع الكبر،

فهي "حماية المرء لنفسه أو ما ينسب إليه من الدين والاتباع قولاً وفعلاً، فإن لم يكن متعدياً عن الانصاف ولم يقع بسببها في محرم شرعي فهي غيره ممدوحة... وإن تعدى عنه أو وقع في المحرم فهي من رذائل قوة الغضب من باب الرداءة... فالذم المطلق في الأخبار مقيد به، لأنه الشائع من معناه، لاسيما في أمثال ذلك الزمان"^(٥٧).

وبين النراقي أنَّ العصبية مبنية أساساً على الباطل والخروج عن الحق في نيل الدفاع عن النفس وما ينتسب إليها بروابط متعددة، إذ قال في وصفها بأنها "هي الحماية عن نفسه وعما ينتسب إليه بالباطل والخروج عن الحق"^(٥٨).

وذهب محمد مهدي الصدر إلى أنَّ العصبية "هي: مناصرة القوم قومه، أو أسرته، أو وطنه، فيما يخالف الشرع، وينافي الحق والعدل، وهي: من أخطر النزعات وأفتكها في تسبب المسلمين، وتفريق شملهم، وإضعاف طاقاتهم، الروحية والمادية، وقد حاربها الإسلام، وحذر المسلمين من شرورها"^(٥٩).

والعلاج الذي طرحه القزويني للعصبية بوصفها رذيلة هو اعتياد النفس على العمل بالحق وإن كان مزاً، لأنَّ "علاجها - بعد التذكر لما ورد في ذمها من الأخبار ومدح

ضدها أي الانصاف، والتأمل في المفاصد المترتبة عليها والمحاسن المترتبة على ضدها - تكليف نفسه بالعمل بمر الحق ولو تكلفاً إلى أن يصير له عادة"^(٦٠).

وقد أوضح النراقي أنَّ العلاج الأمثل لرذيلة العصبية هو فضيلة (الإنصاف)، فمن طريق تدريب النفس على أن تكون منصفة دائماً يمكن أن تزول رذيلة العصبية، فالإنصاف هو الحل لهذه الرذيلة الممقوتة القريبة من رذيلة حمية الجاهلية^(٦١).

ويرى محمد مهدي الصدر أنَّ علاج العصبية هو دليل على واقعية الدين الإسلامي، إذ قال "وأصدق شاهد على واقعية الإسلام، واستنكاره النعرات العصبية المفرقة، وجعله الإيمان والتقى مقياساً للتفاضل، أنَّ أبا لهب وهو من صميم العرب، وعم النبي، صرح القرآن بثلبه وعذابه"^(٦٢).

أيضاً ذكر القزويني رذيلة كتمان الحق، وهو "إنَّ كان ناشئاً من العصبية كان من رذائل الغضب من جانب الإفراط، وإنَّ كان من الجبن كان منها من جانب التفريط، ويندرج فيه كثير من المحرمات ككتمان الشهادة وشهادة الزور والحكم بغير الحق وتصديق المبطل وتكذيب الحق وغيرها،

والأخبار في ذمة مطلقه وكل ما يندرج تحته أكثر من أن تحصى^(٦٦).

وبَيَّن القزويني علاج رذيلة كتمان الحق، إذ يكون "علاجه - بعد التذكر لكونه موجباً لسخط الله ومقته وفوائد ضده أي الاستقامة على الحق - تكليف نفسه على ذلك ولو تكلفاً إلى أن يصير له عادة"^(٦٧).

وذهب الأميني إلى أنَّ "الإنسان لو تلوث بالمعصية، فعليه أن لا ييأس من رحمة الله، لأنَّ طريق السير والسلوك إلى الله وإصلاح النفس لا ينسد أبداً، بل أبقى الله تعالى باب التوبة مفتوحاً أمام العصاة"^(٦٨).

وقد بيَّن النراقي أنَّ رذيلة كتمان الحق تعني الاعوجاج عن الحق، إذ قال في بيان هذه الرذيلة وفي علاجها "كتمان الحق وضده... الاستقامة على الحق"^(٦٩).

وذهب القزويني إلى أنَّ من رذائل قوة الغضب هي رذيلة قساوة القلب، فهي "ملكة عدم التأثر من تألم أبناء النوع، ويترتب عليها من الصفات الذميمة الظلم والايذاء وترك إعانة الضعفاء ومواساة الفقراء ونحوها وامتناع النفس عن قبول المواعظ والنصائح والخوف من الله تعالى... والأخبار في ذم القسوة وفضل ضدها الرحمة أكثر من أن تحصى، والله

سبحانه وتعالى شبه قلوبهم بالحجارة... وبينها بأنَّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وأنَّ منها لما يهبط من خشية الله، وبالجمله فذم القساوة في الكتاب والسنة كثير، والمفاسد المرتبة عليها أظهر من أن تخفي، وكذا مدح الرحمة وشرفها، ويكفيها فضلاً كونها من أظهر الصفات الإلهية التي ينسبها إلى ذاته في كلامه المجيد دائماً، والله يحب من عبده التشبه به في صفاته، ويكره منه ما يصادها"^(٧٠).

وبيَّن النراقي أنَّ رذيلة القساوة قائمة على عدم العبء بما يمر به الأمثال من محن وآلام، وكأنَّ غير المكترث يعيش في عالم آخر منفصل ولا تربطه وشائج اجتماعية وإنسانية مع المتألمين، إذ قال "القساوة وهي عدم التأثر بمشاهدة تألم أبناء النوع"^(٧١).

وتحدَّث القزويني عن صعوبة إزالة رذيلة القساوة، لأنَّ "إزالتها عن القلب في غاية الصعوبة، فيحتاج إلى رياضة تامة بترك لوازمها وآثارها، ومن المواظبة على آثار الرحمة والرأفة من الأعمال الظاهرة، ويكلف نفسه عليه تكليفاً عفيفاً حتى تتبدل تدريجاً"^(٧٢).

وذهب النراقي إلى أنَّ رذيلة القساوة لا تعالج إلا من طريق فضيلة الرحمة،

فترسيخ هذه الفضيلة هو الكفيل بهذه المعالجة من هذه الرذيلة المستقبحة، فالرحمة هي الفضيلة المضادة للرذيلة المساواة^(٧٠).

المبحث الثالث

معالجة القزويني للرذائل المتأرجحة

قال القزويني إنّ صفة الغضب إن كانت معتدلة فهي شجاعة وفضيلة، لكنها تكون رذيلة انتقامية إذا فاقت حدود الشجاعة، فهي من الأخلاق المتأرجحة حسب الحال والظرف والموقف، لأنّ "الغضب كيفة نفسانية موجبة لحركة النفس إلى دفع الأذيات أو التشفي بالانتقام ونحوه، فإن كانت معتدلة كانت من فضيلة الشجاعة، وإن خرجت عن الاعتدال إلى الإفراط فهو من المهلكات، وقد تشتدّ إذ يمتلئ لأجلها الدماغ والأعصاب من الدخان المظلم فيستر نور العقل ويضعف فعله، فلا يؤثر في صاحبه الموعظة، بل تزيده غلظة، قيل: الغضب شعلة مقتبسة من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة مستكة في طي الفؤاد كالجمر تحت الرماد، تستخرجها حمية الدين عن قلوب المؤمنين أو حمية الجاهلية والكبر الدفين في قلوب الجبابرة المترفين، التي لها عرق من الشيطان

العين... فشأن الطين السكون والتأني، وشأن النار التلهب والتلطي، ثم إن صدر عن القادر على الانتقام مع استشعاره به احمرّ لونه من انبساط الدم من باطنه إلى ظاهره وهو الغضب الحقيقي، وإن صدر عن العاجز عنه مع شعوره به اصفر لونه من الميل عن الظاهر إلى الباطن، وهو الحزن، وإن صدر عن الشاك فيه اضطربت أحواله فيه، والأخبار في ذمه كثيرة... وربما يؤدي إلى اختناق الحرارة والموت فجأة، وقيل: إنّ السفينة الواقعة في اللجج الغامرة المضطربة بأنواع الرياح العاصفة والأمواج الهائلة المتراكمة في الليلة الممطرة المظلمة أُرِجى إلى الخلاص من الملهب الغضبان، ومن مفاصله ترتب ذمائم الأخلاق التي نشير إلى بعضها كالحد والحسد والبغضاء وقبائح الأعمال من الشتم وإفشاء الأسرار وهتك الأستار والاستهزاء والضرب والجرح والقتل وغيرها من الفحشاء عليه، ومنها: أيضاً تألم الروح، وسقم البدن، وشماتة الأعداء، وعداوة الأحباء، وغير ذلك، والعجب ممن يدعي أنه من فرط الرجولية مع ما يشاهد من أن ظهور آثاره في ذوي العقول الناقصة كالمجانين والصبيان والشيوخ والنسوان والمرضى أكثر من الكاملين في العقل

جنسها بالمرة وإمالتها بالكلية، وهو من البين الواضح الذي لا شك فيه ولا مرية، ومراد القائل بالإمكان إمكان إزالة نوع خاص منها، أي طرف إفراطها، ولا ينافي ذلك إطلاق اللفظ، فإن الشائع المتعارف في طرف التفريط إطلاق الجبن عليه، وفي الاعتدال إطلاق الشجاعة عليه وفي الإفراط إطلاق الغضب عليه، وهذا أيضاً حق لا ريب فيه، فالنزاع لفظي^(٧١).

وفضائل النفس ورذائلها متعددة بتعدد قوى النفس العقلية والوهمية والغضبية والشهوية، وبذلك تتكون مجاميع متعددة من الفضائل والرذائل، وفضيلة العلم هي الأساس لكل الفضائل، بينما رذيلة الجهل هي الأساس لكل الرذائل، والفضائل العقلانية أسمى أنواع الفضائل بعد التخلص من الكدورات والغشاوات المستجدة في طبيعة النفس البشرية^(٧٢).

وذهب النراقي إلى أن الغضب هو من الأخلاق المتأرجحة، فمرة يكون فضيلة وأخرى يكون رذيلة، لأنّ "الناس في هذه القوة على إفراط وتفريط واعتدال، فالإفراط: أن تغلب هذه الصفة حتى يخرج عن طاعة العقل والشرع وسياستهما، ولا تبقى له فكرة وبصيرة، والتفريط أن يفقد هذه القوة أو تضعف إذ لا يغضب عما ينبغي

لاسيما ما يتعلق برداءة الكيفية من ضرب البهائم والحيوانات وسب الريح والمطر والشمس والقمر وأنواع الجمادات وتمزيق الثوب ولطم الوجه ونحوهما من المضحكات، فكل ذلك أبين شاهد على أنه ناشئ من نقصان العقل وضعف النفس، ولو تتبععت كتب التواريخ والأخبار وتأملت في طبقات الناس من الأخبار والأشعار علمت أنّ الحلم والعفو وكظم الغيظ من شيم الأنبياء والعلماء والحكماء وأكابر الملوك وغيرهم من العقلاء والحدة والغضب من عادات الأداني والأراذل والجهال وضعفاء العقول من الرجال، ثم إنّه قد اختلف في إمكان إزالته بالمرة، فقليل بامتناعه لأنه مقتضي الطبيعة، وإنما يمكن كسر سورته وتضعيفه كي لا يشتد هيجانه، وقيل بإمكانه الشهادة التجربة بزوالها بمعالجاتها المقررة لها، والذم عليها عقلاً ونقلاً، ولا ذم على الممتنع، والتحقيق أن جنس القوة الغضبية كالشهوية والعقلية جبلية يستحيل قمعها، لكنها قد تضعف عن القدر الممدوح شرعاً، وقد تزيد وهما طرفاً إفراطها وتفريطها المعدودان من الرذائل، والممدوح اعتدالها بحيث يكون تحت حكم العاقلة تأتمر بأمرها وتنزجر بزجرها، فمراد القائل بالامتناع امتناع قمع

الغضب عليه شرعاً وعقلاً، والاعتدال: أن يصدر غضبه فيما ينبغي ولا يصدر في ما لا ينبغي، إذ يخرج عن سياسة الشرع والعقل، بل يكون تابعاً لهما في الغضب وعدمه، فيكون غضبه وانتقامه بأمرهما، ولا ريب في أن الاعتدال ليس مذموماً، ولا معدوداً من الغضب، وربما كان أخبث من الغضب، إذ الفاقد لهذه القوة لا حمية له، وهو ناقص جداً، ومن آثاره عدم الغيرة على الحرم، وصغر النفس، والجور، وتحمل الذل من الأخسّاء، والمداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفحشاء... والدة والغلظة من آثار قوة الغضب، ففقد هذه القوة بالكلية أو ضعفها مذموم، وقد ظهر أن الغضب المعدود من الرذائل هو حد الإفراط الذي يخرج عن مقتضى العقل والدين، وحد التفريط وإن كان رذيلة إلا أنه ليس غضباً، بل هو ضد له معدود من الجبن، وحد الاعتدال فضيلة وضد له ومعدود من الشجاعة، فأنحصر الغضب من الأول، ثم الناس كما هم مختلفون في أصل قوة الغضب، كذلك مختلفون في حدوثه وزواله سرعة وبطأ، فيكونان في بعضهم سريعين، وفي بعضهم بطيئين، وفي بعضهم يكون أحدهما سريعاً والآخر بطيئاً، وفي بعضهما يكون كلاهما أو أحدهما متوسطاً بين

السرعة والبطء، وما كان من ذلك بإشارة العقل فهو ممدوح معدود من أوصاف الشجاعة، وغير مذموم محسوب من آثار الغضب والجبن... الغضب من المهلكات العظيمة، وربما أدى إلى الشقاوة الأبدية، من القتل والقطع... ثم مما يلزم الغضب من الآثار المهلكة الذميمة والأغراض القبيحة: انطلاق اللسان بالشتم والسب، وإظهار سوء والشماتة بالمساءة وإفشاء الأسرار وهتك الأستار والسخرية والاستهزاء، وغير ذلك من قبيح الكلام الذي يستحي منه العقلاء، وتوثب الأعضاء بالضرب والجرح والتمزيق والقتل وتآلم القلب بالحقد والحسد والعداوة والبغض ومما تلزمه الندامة بعد زواله، وعداوة الأصدقاء، واستهزاء الأراذل، وشماتة الأعداء، وتغيير المزاج، وتآلم الروح، وسقم البدن، ومكافأة العاجل، وعقوبة الآجل^(٣٦).

وذكر محمد مهدي الصدر أن الغضب خلق متأرجح بين المدح والذم، إذ قال إن "الغضب غريزة هامة، تلهب في الإنسان روح الحمية والإباء، وتبعثه على التضحية والفداء، في سبيل أهدافه الرفيعة، ومثله العليا، كالنود عن العقيدة، وصيانة الأرواح، والأموال، والكرامات، ومتى تجرد الإنسان من هذه الغريزة صار عرضة للهوان

وأخلاقاً، منها "إزالة أسبابه من العجب والكبر والحقد والغدر واللجاج والخصومة والمزاح والمراء، لأن كل حادث يحتاج إلى سبب، فعدم السبب يستلزم عدم المسبب، ومنها: التذكر لما تقدم من قبحه وذمه وما ورد في مدح دفعه و سلبه عن نفسه، وما ورد في مدح الحلم الذي هو ضده مع ما يترتب عليه من المحاسن، ومنها: تحصيل ملكة التروي والاستشارة بالعاقلة في كل فعل أو قول يصدر منه، ومنها: الاحتراز عن مصاحبة أصحاب هذه الرذيلة، والاختلاط بأصحاب ما يقابلها من الفضيلة، ومنها: تحصيل فضيلة التوحيد أعني معرفة أن الأشياء جميعها مسخرة تحت حكمه تعالى، وكل شيء كائن بقضائه وقدره، وأن الأمر والملك لله، وأنه لا يقدر له إلا ما فيه خيره وصلاحه، فيحصل له ملكة التوحيد والعلم بأن كل شيء حادث منه تعالى، وأنه النظام الأصلح الذي لا ريب فيه، فلا يكون له التفات إلى الوسائط، ولا يغضب من شيء أبداً، لكنه الكبريت الأحمر الذي لا يظفر به إلا خلص الأنبياء والأولياء ومنها: تحصيل فضيلة التفكير في أن قدرة الله تعالى وبطشه أقوى وأشدّ، وهو ذو البطش الشديد، الفعال لما يريد، فإذا لم يغضب

والاستعباد... الغضب المذموم ما أفرط فيه الإنسان، وخرج به عن الاعتدال، متحدياً ضوابط العقل والشرع"^(٧٤). والطبيعة البشرية إذا كانت طبيعة خيّرة وليست شريرة، فيلزم أن تكون كل الفضائل الناتجة عن قوى النفس في الوسط الذهبي خيّرة وفطرية وثابتة في الوقت نفسه، أيضاً حين تكون الطبيعة البشرية طبيعة شريرة وليست خيرة بالعرض تكون جميع الرذائل الناتجة عن قوى النفس في جانبي الإفراط والتفريط شريرة ومكتسبة ومتغيرة في الوقت نفسه"^(٧٥).

وذهب الأميني إلى أنّ "الأخلاق السيئة والصفات القبيحة تلوث النفس وتمنعها من اجتياز صراط الإنسانية المستقيم ونيل مقام القرب ولقاء الله تعالى، إذا تجذرت الصفات القبيحة في نفس الإنسان تصبح من الملكات، تغير باطن الذات، وتؤثر في كيفية كينونة الإنسان أيضاً، يجب علينا أن لا نستهيئ بالذنوب الأخلاقية ونستصغرها بحجة كونها أخلاقية، وأن نغفل عن التوبة وتصفية النفس منها، بل إنّ تطهير النفس منها أمر ضروري"^(٧٦).

وذكر القزويني عدة أمور لإزالة رذيلة الغضب كعلاج لهذه الرذيلة المستقبحة

على عباده مع ما يري من شدة مخالفتهم لأوامره ونواهيه وتضييعهم لحقوق إحصانه وأياديه وعظائم آلائه وكرائم نعماته وقلة حيائهم وشدة وقاحتهم، ولا تخفى عليه خافية من أمورهم مع أنه ذو القدرة الحقيقية وصاحبها ومعطيها وواهبها، فهذا الضعيف مع مساواته لمن يغضب عليه في الحاجة والضعف وكون قدرته الضعيفة من مواهبه تعالى أحق بترك الغضب، واللائق بحاله استعمال الحياء والأدب، ثم في أنه كيف يأمن من مكافاته تعالى مع قدرته على نصره المظلوم وأخذ حقه سيما مع وعده بذلك... ثم في أنه تعالى يحب منه ترك الغضب، فإن كان صادقاً في محبة الله أطفأ غضبه بشدة حبه له تعالى، ثم في أن من يغضب الآن عليه ربما تقوى بعده للمعارضة والمكافاة بذكر فضائحه وترويج قبائحه وتشهير معائبه والشماتة عليه في مصائبه وغير ذلك، ثم في أن السبب الداعي لغضبه إن كان الخوف من توصيف الناس له بالعجز والمهانة فلا شك في أن الحلم والعفو وكظم الغيظ من آثار قوة النفس والشجاعة، وليست من الذل في شيء، ولو في أعين الناس، ولذا ترى أن من تعدى على غيره بالسب والشتم والضرب وسكت

الآخر عنه مع قدرته على الانتقام منه مدحه الناس، وفتحوا لسان الذم والطعن على المتعدّي البادي، ومع فرض سقوطه في أعين الأراذل ينبغي أن لا يبالي به، ويتفكر في أن الاتصاف بالذلة في نظر الأخساء أحسن من ارتكاب ما يترتب عليه اللوم والندامة والذلة والخزي في يوم القيامة، وإن كان الباعث فقد محبوب و فوت مطلوب، فإن كان مما يمكن تحصيله والوصول إليه في ثاني الحال تمكن منه بدون الغضب والاستعجال، وإلا لم ينفعه غضبه على كل حال، فلا فائدة فيه سوى زيادة الألم في العاجل وعقوبة الباري وسخطه في الآجل، ومنها: الاستعانة من الشيطان والجلوس إن كان قائماً والاضطجاع إن كان جالساً، والوضوء أو الغسل بالماء البارد، وإن كان على ذي رحم فليمسه، لأنّ الرحم إذا مست سكنت، كما في الأخبار، كما أن الاعتدال في الغضب فضيلة والتعدي عنه إلى الإفراط مذموم، فالانتقام الذي من نتائجه وآثاره المتفرعة عليه كذلك أيضاً، والاعتدال فيه الاقتصار على ما رخصه الشارع من القصاص في النفس والجوارح واسترداد ما أخذه من ماله بمثله وغير ذلك مما ورد له حد معين في الشريعة، وإن كان العفو فيه أولى

الشجاعة النبوية، ثم الغضب المذموم ممكن الزوال، ولولا إمكانه لزم وجوده للأنبياء والأوصياء، ولا ريب في بطلانه^(٧٩).

الخاتمة:

إن من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذه الدراسة هي:

محمد حسن القزويني مفكر إسلامي كتب في الأخلاق وبحث في الفضائل والذائل، فقد سار على خطى ونهج فلاسفة الأخلاق الإسلاميين، فقد وضع فضيلة لكل رذيلة من الرذائل التي تكمن في سلوك الإنسان الأخلاقي، ولذا كانت معالجاته الأخلاقية للذائل من طريق الفضائل الخلقية.

جارى القزويني فلاسفة الأخلاق في بحثه في المعالجات الأخلاقية للذائل في اتباعه منهج الاعتدال والوسط، أي لا افراط ولا تفريط.

يرى القزويني أنّ القوة العاقلة هي قوة اصلاح وهداية، ولها دور كبير في معالجة الرذائل الأخلاقية، لاسيما أنّ لها دوراً في ادراك الحقائق والتمييز بين الخير والشر، والأمر بالعمل بالأفعال الحسنة والنهي عن الأفعال السيئة، ولذا يكون لها دور مؤثر

وأفضل، وما لم يرد فيه حد معين يقتصر فيه على ما لم يرد فيه منع بخصوصه بشرط أن لا يكون كذباً، والتعدي عنه إلى ما لم يجوزه الشرع كمقابلة الفحش والشتم والغيبة والبهتان وأمثالها بمثلها معصية^(٧٧).

ومما لا شك فيه، أنّ التربية لها الأثر الأكبر، والوقع البالغ في تغيير الفعل الناتج عن النفس الإنسانية، فالطبيعة الإنسانية تتأثر بالبيئة الخارجية المحيطة بها^(٧٨).

وقد ذكر النراقي اختلاف علماء الأخلاق بخصوص علاج رذيلة الغضب، إذ "اختلف علماء الأخلاق في إمكان إزالة الغضب بالكلية وعدمه، فقيل: قمع أصل الغضب من القلب غير ممكن، لأنّه مقتضى الطبع، إنما الممكن كسر سورته وتضعيفه، حتى لا يشتد هيجانه، وأنت خبير بأنّ الغضب الذي يلزم إزالته هو الغضب المذموم، إذ غيره مما يكون بإشارة العقل والشرع ليس غضباً فيه كلامنا، بل هو من آثار الشجاعة، والاتصاف به من اللوازم، وإنّ أطلق عليه اسم الغضب أحياناً حقيقة أو مجازاً... ولا ريب أنّ الغضب الذي يحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن غضباً مذموماً، بل كان غضباً ممدوحاً يقتضيه منصب النبوة، وتوجيه

since sins, faults and guilts ,regression in perils. And the salvation of this spirit is the diving and search in these moral treatments, i. e. the tasks of these moral treatments is to treat vices by moral virtues, for directing human to what is good and getting away from what is bad, since moral treatments guide the human and commit him to work by what is good and committing the moral virtues, and getting away from evil to not fall in vices..

الهوامش

(١) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، تحقيق: محسن الأحمد، مطبعة: جماعة المدرسين، نشر: قسم الأبحاث والدراسات في الحوزة العلمية في مدينة قزوین، مكان الطباعة: قم، ط١، ١٤٢٣هـ، ص ١٤٠.

(٢) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، تقديم: محمد رضا المظفر، تعليق: محمد كلانتر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٧، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٠.

(٣) يُنظر: الفقيه، د. شبّر، الأخلاق بين جدلية الدين والفلسفة عند صدر

في صلاح الإنسان وارشاده إلى طريق الخير والسعادة، واعراضه عن طريق الشر. تفعيل القوة العاقلة لدى الإنسان في معالجة الرذائل لأتّها توصله إلى التأمل في اتخاذ القرارات، وتصل به إلى الوقار والطمأنينة والمعرفة الإلهية والهداية الربانية.

يرى القزويني أن الرياضات الروحية والممارسات العبادية كمجاهدة النفس والطاعة والمعرفة وغيرها من الكمالات النفسية لها دور كبير وأثر واضح في معالجة الرذائل الأخلاقية.

تفعيل القوة الغضبية لما لها من تأثير واضح في معالجة الرذائل الأخلاقية. جاءت المعالجات الأخلاقية عند القزويني من أجل تطهير النفس الإنسانية وتنقيتها من الرذائل وتحليلها بالفضائل الأخلاقية التي تنقيها وتطهرها لتصل بها إلى المعرفة الربانية أي إلى الحق تعالى.

Abstract

Human, is the greatest creation of God, is compound of spirit an body, virtues and vices emanate from him, and had badly commanding self from which sins and guilts emanate. Human, if stayed steeped in vices, he will be perished,

- د. لبيب، تهذيب النفس - قصص وارشادات منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٢٣٧.
- (٤) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٤٠، ولا يمكن بحال ان تتسم النفس بالفضائل الا بعد التخلي عن الرذائل. ينظر: ابن مسكوية، احمد بن محمد، تهذيب الاخلاق، تحقيق حسين المؤمني، نشر المعد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية، طهران، ط١، ٢٠١٦ م، ص ٩٧.
- (٥) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص ٢٤٠-٢٤١.
- (٦) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٤٠.
- (٧) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص ١٠٢.
- (٨) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٤١-١٤٤.
- (٩) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص ١٠٢، والجبن من المعصية يحتاج الى صبر وتدريب على الصبر من خلال عبادة الصوم. ينظر: بيضون، الدين الشيرازي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٢٣٧.
- (١٠) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٤٤-١٤٥.
- (١١) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص ١٠٢.
- (١٢) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٤٠-١٤١.
- (١٣) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- (١٤) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٤٦-١٤٧.
- (١٥) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص ١٠٢-١٠٣.
- (١٦) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٤٧.
- (١٧) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص ١٠١.
- (١٨) يُنظر: الفقيه، د. شبّر، الأخلاق بين جدلية الدين والفلسفة عند صدر الدين الشيرازي، ص ٢٢٠.

- (٢٨) ميّض، محمد سعيد، أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها، مكتبة الغزالي، حلب، ط١، ١٩٩١م، ص٢١٨.
- (٢٩) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص١٠٣، ٣٢٠.
- (٣٠) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص١٥٦-١٥٧.
- (٣١) الغزالي، محمد بن محمد، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: د. محمود مصطفى حلاوي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ١٩٨٩م، ص٢٨٩.
- (٣٢) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفصل، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: أ. د. أبو اليزيد أو زيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢١٧.
- (٣٣) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص٣٥٦-٣٥٧.
- (٣٤) يُنظر: الفقيه، د. شبر، الأخلاق بين جدلية الدين والفلسفة عند صدر الدين الشيرازي، ص٢٠٨.
- (٣٥) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص١٥٧-١٥٩.
- (٣٦) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص١٥٦، وللاطلاع على دور الصداقة في معالجة الحقد. ينظر، هادي، محمد، الصاقة والاصدقاء ودار المحجة البيضاء وبيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص١٠٥.
- (٣٧) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص٣٤٧.

- (٣٥) الغزالي، محمد بن محمد، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، ص ٢٨٨.
- (٣٦) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٦٣.
- (٣٧) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٥٩-١٦٥.
- (٣٨) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٦٥.
- (٣٩) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٦٥-١٦٦.
- (٤٠) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٧٩.
- (٤١) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٦٧.
- (٤٢) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٨٦.
- (٤٣) يُنظر: الفقيه، د. شبر، الأخلاق بين جدلية الدين والفلسفة عند صدر الدين الشيرازي، ص ٢١٦.
- (٤٤) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٦٧-١٦٨، للعلم والاطلاع بخصوص نوع من الرياء الذي يسمى (الرياء في الاخلاق) الذي يختلف عن الرياء في العبادة: ينظر: فلسفي، محمد تقي، الاخلاق من منظور التعايش والقيم الانسانية، مج ٢، ترجمة جعفر صادق الخليلي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م، ص ١٠٣.
- (٤٥) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٨٩.
- (٤٦) الأميني، إبراهيم، تزكية النفس وتهذيبها، ص ١٣٢.
- (٤٧) يُنظر: المامقاني، عبد الله، مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال، ج ٢، تحقيق: محي الدين المامقاني، مطبعة نكارش، نشر: دار ما، قم، ط ١، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٧٩.
- (٤٨) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٦٨-١٦٩.
- (٤٩) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفصل، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٢١٦.
- (٥٠) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ١٠٣.

- (٥١) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٦٩.
- (٥٢) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٨٧.
- (٥٣) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٦٩.
- (٥٤) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٨٧.
- (٥٥) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٦٩.
- (٥٦) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ١٠٣.
- (٥٧) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٧٠.
- (٥٨) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ١٠٤-١٠٣.
- (٥٩) الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة سرور، قم، ط ٢، ٢٠٠٢ م، ص ٧٠.
- (٦٠) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٧٠.
- (٦١) يُنظر: النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ١٠٤.
- (٦٢) الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت، ص ٧١.
- (٦٣) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٧٠.
- (٦٤) الصدر نفسه، ص ١٧٠-١٧١.
- (٦٥) الأميني، إبراهيم، تزكية النفس وتهذيبها، ص ١٢٦.
- (٦٦) يُنظر: النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ١٠٤.
- (٦٧) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٧١.
- (٦٨) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ١٠٤.
- (٦٩) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٧١.
- (٧٠) يُنظر: النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ١٠٤.
- (٧١) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٤٩-١٥٢.

- (٧٢) يُنظر: الفقيه، د. شبّر، الأخلاق بين جدلية الدين والفلسفة عند صدر الدين الشيرازي، ص ٢٥١-٢٥٢.
- (٧٣) يُنظر: النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٢١-٣٢٤.
- (٧٤) الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت، ص ٣٣-٣٤.
- (٧٥) يُنظر: الفقيه، د. شبّر، الأخلاق بين جدلية الدين والفلسفة عند صدر الدين الشيرازي، ص ١٩٥.
- (٧٦) الأميني، إبراهيم، تزكية النفس وتهذيبها، ص ١٣٢.
- (٧٧) القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، ص ١٥٢-١٥٤ وللإطلاع على كبح جماح اللسان كوسيلة من وسائل معالجة رذيلة الغضب المتأرجحة: ينظر: العاملي، محمد بن محمد. المواعظ العديدة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، و ٢٠٠٢ م، ص ٤٩٤، وللإطلاع على دور الرياضة كوسيلة من وسائل معالجة الغضب: ينظر، الشامي، صالح احمد، المذهب من أحياء علوم الدين، ج ٢، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٨ م، ص ١٠٢.
- (٧٨) يُنظر: الفقيه، د. شبّر، الأخلاق بين جدلية الدين والفلسفة عند صدر الدين الشيرازي، ص ٢١٥.
- (٧٩) يُنظر: النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٢٤-٣٢٥.
- المصادر:**
- ١- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: أ.د. أبو اليزيد أو زيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- ٢- الأميني، إبراهيم، تزكية النفس وتهذيبها، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٠ م.
- ٣- بياضون، د. لبيب، تهذيب النفس - قصص وارشادات منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- ٤- الشامي، صالح احمد، المذهب من أحياء علوم الدين، ج ٢، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٨ م.
- ٥- الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة سرور، قم، ط ٢، ٢٠٠٢ م.

- ٦- العاملي، محمد بن محمد. المواعظ العديدة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م.
- ٧- الغزالي، محمد بن محمد، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: د. محمود مصطفى حلاوي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ١٩٨٩ م.
- ٨- الفقيه، د. شبر، الأخلاق بين جدلية الدين والفلسفة عند صدر الدين الشيرازي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٧ م.
- ٩- فلسفي، محمد تقي، الاخلاق من منظور التعايش والقيم الانسانية، مج٢، ترجمة جعفر صادق الخليلي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٢ م.
- ١٠- القزويني، محمد حسن، كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء (في علم الأخلاق)، تحقيق:
- ١١- محسن الأحمد، مطبعة: جماعة المدرسين، نشر: قسم الأبحاث والدراسات في الحوزة العلمية
- ١٢- في مدينة قزوین، مكان الطباعة: قم، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- ١٣- المامقاني، عبد الله، مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال، ج٢، تحقيق: محي الدين
- ١٤- المامقاني، مطبعة نكارش، نشر: دار ما، قم، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- ١٥- مبيّض، محمد سعيد، أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها، مكتبة الغزالي، حلب، ط١، ١٩٩١ م.
- ١٦- ابن مسكويه، احمد بن محمد، تهذيب الاخلاق، تحقيق حسين المؤمني، نشر المعد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية، طهران، ط١، ٢٠١٦ م.
- ١٧- النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، تقديم: محمد رضا المظفر، تعليق: محمد كلانتر،
- ١٨- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٧، ٢٠٠٢ م.
- ١٩- هادي، محمد، الصداقة والاصدقاء و دار المحجة البيضاء و بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.